

# حَنِيزُ الدِّيَارِ

( الديوان الثاني بعد صدی الآيام )

الدكتور محمد رجب البيومي  
عميد كلية اللغة العربية بطنطا

الطبعة الأولى

١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

حقوق الطبع محفوظة المؤلف

**إهداء 2005**

الجامعة / كلية رعا

القاهرة

# حَنِيزُ الدِّيسَالِي

( الديوان الثاني بعد صدی الأیام )

الدكتور محمد رجب البيومي  
عميد كلية اللغة العربية بالمنصورة

الطبعة الأولى

١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الأهداء

يقول الشاعر الكبير المنفور له الأستاذ « عبد الرحمن شكرى » :  
« لا يعيش الشاعر مثل أكثر الناس مقبوراً فى الأحوال التى تحوطه ،  
بل إن شاعريته تقيمه من عدا قلى المظاهر ، فإذا مات كانت الشهرة  
زهرة على قبره ، فإذا لم تسعده شهرة هبطت روح الطبيعة عليه ، تظله  
بجناحها ، وتفرخ فوقه أبناءها الشعراء ، تلك الأرواح التى تستمد  
الوحي من عظامه ، وتسقيه دموع الرحمة والحنان . »

وإنى لأهدى هذه الصفحات المتواضعة إلى روحه الصامت فى عالم  
الغيب ، اعترافاً بريادته السابقة فى دنيا الشعر الأصيل .

د . محمد رجب البيومى



## دورة البعث

حين صبت إشعاعها يفمر الناس كعوج يعضى لنفسه لغير انتهاء  
خف جسمى فصرت أسمى إلى الأوج ، كأنى حمامة فى الفضاء  
الجمال القهار والرونق الخلاب والسحر جاذب كل رأى  
يا قلوب الأبطال هذا مجال لاختبار القوى لدى البسلام  
ما عجيب إذا اندفتم إلى الميدان أن تصبحوا من الشهداء  
قد تحاشيت أن أراها فأغضبت لأنجو ، وأين منى نجائى ؟  
سكنت بالشفاف حيث تغنى بصباها الفشوان نبض دماى  
إن لله حكمة إذ براها - وهى حواء - هالة من ضياء  
أوجز النور فى كيان شفيف  
حيث يهدى الأرواح فى الظلماء

• • •

وجلسنا جماعة نذكر الفيد ونلقى بما نرى فى الدلاء  
كلنا يعرف التى تبدع الحسن وتثريه أيما إنراء  
كلنا يعرف التى تجعل العادات من حولها كبعض الإماء  
وغفلنا عما سيقذف كالبركان هولا من صاعق الأنبياء  
أى سر طواه صدر الليالى ثم أصمت به لدى الإنشاء ؟

جاءنا من يقول : قد فاجأتها صدمة من سيارة هوجاء  
ألجم السامعون إلجام إخام فجبل الأمل من الإفضاء  
أفجع الخطب أن يدهمك الخطب فلا تستطيع بث اشتكاه  
قال ذو حسرة : « متعلو على الموت » فصدته بسمة استهزاء  
كيف تمعلو على الفناء ومن في الكون طرامسخر للفناء ؟  
يا أخا الوهم ليس في الوهم جدوى فتوجه إلى الصراط السواء

\*\*\*

صاح بي : لا تقف على السطح ضحلا  
وتبطن حقائق الأشياء  
كل حسن له معاد ولن تمضي ذراته سدى كالمهباء  
هي أخت للبدر في مسرح الأفق ، وصنو مائل للذكاء  
هي من معدن الضياء فقل لي كيف تناع في ثرى الفبراء ؟  
أرقب الشمس في الضحى تجدد الوجه ضحوكاً مفضض الآلاء  
تبعث النور ثم يدركها الليل فيمضي شعاعها لانطفاء  
من يشاهد دجى الظلام يظن الشمس ماتت ، ولن ترى في ازدهاء  
ثم يأتي الصباح بالآلق الزاهى وبالشمس في السنا والسناء  
أرقب البدر بعدها تجدد البدر ودع الرؤى ، بهيج الرواء  
ملك شاعر المحيياتفتت بمعانيه ، أنجم الجوزاء  
حواله النيرات يرقبن جدواه ، ويمددنه مناط الرجاء



كل نجمهم مدله يتمنى أن يكون الفريد في الندماء  
ثم يأتي الصباح ، فالبدراغاف في دياجير حفرة سحباء  
ما جزعنا عليه حتى تجلى ضاحك الوجه في سكون الماء  
دورة الحسن ، كل ناء سيدنو لحماه ، وكل دان ناء  
إنما البعث فكرة ذات عمق أصلهم — أدلة الحكماء  
سيمود الجمال مثل الذي كان فلا تسترب يوم الجزاء  
أظن الإله يخلق هذا الحسن فذاً ، ليرتمى في المراء  
دورة الحسن في الكواكب تعروها دراكا ، فحورها لا ابتداء  
إن معنى الحياة يكمن فيها حيث صارت أنموذجاً للبقاء

## جمر لا يطفأ

ألا ليت قلبي قد تحول شمعة  
من النار حمراء لتطفأ بالماء  
فإن أحس اللذع ملء جـوانحي  
وأعجز عن إطفائه بين أحشائي  
دمي. زيتته منه اعتمد لهيبه  
كأن دمي قد صار عوناً لأعدائي

## مزيفون

أرى التاريخ كذبا      يخط الزور أبوابا  
يعظم كل طاغية      ولا يبدي له عابا  
يقده كذى وحى      وينصب منه محرابا  
يسوق حديثه نسقا      من البهتان خللا  
فأف من طواغيت      تجلوا فيه أربابا  
رعاع خالسوا      السلطان فاعتصبوه أو شابا  
وكم قتلوا وكم سجنوا      من الأحرار أحسابا  
ويأتى من يصورهم      مدى الأزمان أقطابا  
ويجعلهم ملائكة      ويضفى الحمد جلبابا  
ويجعلهم قساورة      تصون بزأرها الغابا  
فيتمدحون فى الآئين أجيبا      الا وأحقابا

\*\*\*

أنعرف أن طاغوتا      أذل الناس إرهابا  
نما فى حماة دنست      بها الأعراف أنسابا  
جهول لم يذق علما      ولم يستش آدابا  
تباعد عن جمى خلق      يقص الظفر والنابا

ولكن جاده حفظ وكان الحظ وثابا  
فأصبح سارقا للحكم نهايا وعصاها  
وأصبح ذابحا للشعب سفاحا وقصاها  
وأصبح ناهيا للسل يجمع منه أسلاها  
وهيا من يحوك له من الأمداح أثوابا  
يحيل ظلامه شققا بهيج اللون جذاها  
يكمر لا عمل الزيت إغناها وإسهابا  
رعاع أصبحوا في غفلة الأيام كتابا  
يرون فظائع الباغى فيتحملون أسبابا  
ويختلقون تبريرا لظلم قاذح نأبا  
وكم ضاقوا بمنتهى رأى التلقيق فارتأبا  
وصاغ الحق مجترأ فما أغضى ولا حابى  
فسبوه كذى عهر أنى الفحشاء منتأبا  
وساقوه إلى سجن غلا منه أوصابا  
ولم يرجع وقد ولى وكل مسافر آبا  
قد ابتهجوا لبلاواه ولا ينفون إن تابا  
وعادوا يمدحون لى يظل النيث منسابا  
ويقرحون للطاغى ثنائيا وأنصابا  
فصدق ما يقال وكافا الأوغاد وهابا

وكرّوا يكتبون لينحوا جأها وأنما بابا  
فصاروا مرجما يبقى لأهل الدرس أحقابا  
أضلوا من أتوا إذ لم يروا من دونهم بابا  
شهدت فظائما منهم تريق الدمع تسكابا  
وكيف أهادن الباغى وهذا الرأس قدشابا  
تأمل حاضر الأيام تدرك بعض ما غابا  
ألست ترى رجالا أضجروا الأسماع تصخابا  
زعامات تساق لها حشود الناس أسرابا  
وتجمع حولها الآلاف حراما وحجابا  
قطع ينبع الطاغوت رحالا وجوابا  
يصفق على التهليل ليس يمل تحابا  
فلما نكس الطاغى رأيت الحشد قدذابا  
وأصبح ماذح السفاح شتاما وسبابا  
فلا تنصت إلى التاريخ إن أطرى وإن هابا

## تَنْتَظِرُ دَائِمًا

لى جارة تفتح شبا كها	بعد الفروب فى أبى غالب
ترسل فى كل مدى حينها	كأنما تبعت عن غائب
ترسم الآهة فى وجهها	صارخة فى لحظها الخاطف
ماضيات من حسنها لحظة	مهما حكمت عن قلبها الراجف
بصدرها الالهة توافة	كزهرة تشتاق برد الندى
تضمر جرحا غار فى نابها	لكنه فى صمتها قد بدا
تحمل كوب الشاى فى كفها	كأنها تلتذذ ما ترشف
ما شربت منه سوى نهلة	وغادرتة خجلا يأسف
حافته مر الطعم لما فأت	حلاوة السكر عن نفسها
لو زارها الغائب مستعطفا	لماج شهد النحل فى كأسها
ما فاتها يوم بلا وقفة	كأنما تثبت إصرارها
تدافع الوسواس عن مهجة	حرى تمنى وحدها نارها
أجل تمنى وحدها نارها	إذ كيف يدرى أمرها غيرها
حلاوة الصبوة كتانها	وفادح أن يحتلى سرها
تقول هل بات مريضاً فـ	يقدر أن يسعى كمهدى به ؟
يحوطه أهله ، هل أصبحوا	أولى به منى فى كربه ؟

أوجله سافر في رحـلة	أوجله سافر في رحـلة
فراعه البـد كما راعى	فراعه البـد كما راعى
إن كان قد أعجل في سيره	إن كان قد أعجل في سيره
يخاف أهـلى إذ يريونى	يخاف أهـلى إذ يريونى
طالت بها الوقفة حتى وهت	طالت بها الوقفة حتى وهت
سريرها كالثـج في برده	سريرها كالثـج في برده
تتوق للنـوم وأشجانها	تتوق للنـوم وأشجانها
أفى صباها الحلـو ، يالـهوى	أفى صباها الحلـو ، يالـهوى
تود لو ترنـد مشتاقـة	تود لو ترنـد مشتاقـة
يمـكى لها ما كان من أمره	يمـكى لها ما كان من أمره
تخـياتـه دونها شاخصا	تخـياتـه دونها شاخصا
وأدركت ما جـد من وهـمها	وأدركت ما جـد من وهـمها
وجاءها النـوم ثـقيل الخـطى	وجاءها النـوم ثـقيل الخـطى
وأما لها قد أبصرت نفسها	وأما لها قد أبصرت نفسها
عاجـلة يفرضها كسبه	عاجـلة يفرضها كسبه
وفى غد يسمـدنى قربـه	وفى غد يسمـدنى قربـه
أما لديه رنـم الخائف	أما لديه رنـم الخائف
ولم يـكن لولـى بالخائف	ولم يـكن لولـى بالخائف
أعصـابها فانطلقت ترقد	أعصـابها فانطلقت ترقد
وجسمها من ثـلجـه أبرد	وجسمها من ثـلجـه أبرد
عاصـفة تسلبها نومها	عاصـفة تسلبها نومها
تقضى الدجى كما قضت يومها؟	تقضى الدجى كما قضت يومها؟
كى يسمـف الحـلم به باسمـا	كى يسمـف الحـلم به باسمـا
مـددـا موعده القادمـا	مـددـا موعده القادمـا
فتمضت واثبة تسأل	فتمضت واثبة تسأل
فانكفات يمرقها الخجل	فانكفات يمرقها الخجل
فانطلقت فى ظله تحـلم	فانطلقت فى ظله تحـلم
واقفة ترقب من يقـدم	واقفة ترقب من يقـدم

### شهقة الحسن

شهقة الحسن أين من جرب الشبهة تحتر قلبه سـكينا  
أنا جربتـها مشية لاحت غادى فارتـميت منها طـعينا

شبهة حولت فؤادى طيرا ينزى بين الضلوع سجيناً  
وبحلقى كاللح ماء أجاج عزه أن يكون عذبا معينا  
لن يبل الغليل يوما وقد شاء له الله أن يعيش حُرِينَا

### عصفورة تتأجج أليفها

أرى سقسقات للمصافير هيجت  
كوا من وجدى فانبعثت أغ ■  
بسمي لها وقع الحلى مرنة  
بكفى كعاب نامد تتأود  
إذا أشرق الصبح الوضى تجاوبت  
لناها ■ فانتفك تشدو وتنشد  
تنازعى وقى فأمضى لشرقى  
لأشهد أمرا با تدور وتمدد  
تطير علوا ثم تهوى مسفة  
وتقرب منى شبهه خطف وتبعد  
فأحسبها تلقى الدروس خامل  
لعل مضاء عنده يتجدد  
إذا مارآها فى نشاط مبادر  
تعجب من إحساسه وهو جامد

تنفى وعين المائدين جوارها  
 ولكننا تنسى المصير فتسعد  
 تفاعل منها وعيها وشعورها  
 فليست لشر طارىء تنكس  
 لها إلفها تمضى إليه على هوى  
 ولوع ، وتنحو نحوه حيث يقصد  
 إذا بادلتها نظرة الشوق ردها  
 مشوقا ، كأن اللحظـة انقضت مردها  
 وإن مرقت في الدوح خف وراءها  
 ليحـلو فيه القفز واللهم والد  
 ويصبح خدرا مائرا قبل الهوى  
 فيحس الأذى من مقلة ترصد  
 يظنان أن الكون وقف عليهما  
 سبيل لمن يبنى المرور بمهد  
 وما استشعرا شراً فراحا تفاؤلا  
 يمدان خيراً ما يحى به الفـد  
 إذا اعتلت الأجسام ردتناهما صفاء إذا مس الغنى يتبدد  
 ومثني ومثني يعلوان إلى الذرى  
 وآونة في طيرها تنفـرد



صغيرين ما أحلى البراءة في الصبا  
وأعذب طعم العيش والسن أمرد  
أفكر في آلام نفسي فأقتل  
مفيظا ، وأرنو للطيبور فأبرد

\*\*\*

تمشقت عصفورين شبا بدوحة  
يضمهما صاف من الظل أرغد  
يطيران ما شاءا ولكن أوبة  
إلى الوكر يليها الغرام المؤكد  
ترف النصوص الناضرات عليهما  
وتنداح ظلا سابغا يتمده  
إذا سقسقا صار الحفيف لذيها  
تراجيع لحن في الربى يتردد  
حاملهما أبني اثناسا وتمعنة  
إلى تفص يكسوه زهر منضدد  
وقدمت للضيفين زاداً مرفها  
كأنى صديق مخلص يتودد  
فران سكون واستفاضت كآبة  
وغشاها داج من الضيق أربد

ولاح هزال واجه العين بالضى  
 فإن لم يزل فالموت سهم مسدد  
 يريدان رحبا شاسعا لا حباله  
 تغلها بئس السجين المصفد  
 فوا أسفا ، لم ينمما بضيا فاقى  
 فكل بها مستصرخ يتلهلده  
 وهبتهما للدوح فانطلقا له  
 وما منهما إلا ما روب مزغرد

\*\*\*

وحدثت فى الأفق الفسيح تشوقى  
 عصاب طير رائحات وعود  
 فقلت دعوها آمناات بحـوها  
 فلا عيش لابن الأيك وهو سقيد

تتمت بعدك مهمأكبرت

أبى أذن الفجر فى الغيب فكيف دعاك ولم تذهب  
 عهدتك تنهض قبل الأذان مشوقاً إلى لحنه للمطرب  
 تخف نسيط الخطى واثبا كأنك ترقى إلى كوكب

تضع الرءود فلا تنثنى وتغمر في المارض الصبيب  
يسائل مسجدك الآن عنك ويرنو بدعشة مستغرب  
تعود اقيالك في اليوم خمساً فكيف انتظرت ولم تقرب  
تجبر محرابه ذاهلاً ١١ وحقق في الناس كالمغضب  
ألم يحتضنك تضم الصفوف وتشجى إبتريك المحجب  
تجلى المصلون في موكب وأنت به غمرة الموكب  
شديد عليه بعادك عنه فكيف تفارقه يا أبي

\*\*\*

أول يوم لشهر الصيام يميل شعاعك للمغرب  
وقد كان شورك في قريتي عرفت به في الحى الطيب  
كأن ارتحالك فيه اعتراف بفضلك يظلم — ما يحتاج  
سطمت به كوكبا هاديا فن ير إشعاعه يجذب  
تفسر للصائمين المباح بمالك في الصفح من مذهب  
وتلقى المضروب بصبر الحليم وتبسط في المذنب المذنب  
— وتعطى الزكاة وما فوقها فتوسع من برك الأرحب  
وتعفى إلى الدرس بعد الغروب وكلم لك في الدرس من مشرب  
— تنزيل النواميس إذ تجتبي من السلسل المذهب ما يحتاج  
— وتشرح آى الكتاب الكريم مفصلة بحديث النبي  
( ٢١ - حين البال )

وتمد للسمل حتى كأنك ترشف من منهل أعذب  
سقيت الغريب كمن يفقهون ولكن لدى الدرس لم تنرب  
أبى رمت وصفك مستجماً بفكر كليل السنا متعب  
أبلغ مما أريد المدى وكيف وحزني قد شط بي

\*\*\*

تبتت بمدك مهما كبرت وأصبحت في زمرة الشيب  
شعور الطفولة يحتلني فأنشده عونك في مآربي  
عرفت رضا الله عنك فإني تخوفت من حادث مرعب  
أقول إلهي سيدفع عني أذى الدهر كيلا يساء أبى  
وما دام لي في الحياة فإن أحاذر من دهرى القلب  
فلما مضيت أصيب كيأني بمسددع وراك لم يرأب  
أبى قد تلاشيت مثل الهباء فإن عفت ضعفى فلا تعتب

\*\*\*

وقفت على القبر مستروحاً فلم أذر دماً ولم أندب  
عرفت بأنك لست هنا فأنت لدى الخلد في موكب  
إرف جناحك من فوقه على قفن في الدرى مخضب  
وينفج حولك ورد الربى وقد ماس في فرعه الأشذب

وتحتك ينساب ماء الجنان فإن تدن من غمره تشرب  
 وقفت ضعيد المنى راضيا كأنى لدى القبر فى يثرب  
 رتتمت أقرأ أم الكتاب بريدًا يطير ولم يكتب  
 وعدت أقول هنيئًا له بحلم لدى الله لم يكذب  
 ولكن عراني الأسمى حينما تذكرت أنى فقدت أبى

## حلم

قالوا استقم لتكون مفطـوراً على كرم النخـيزه  
 تقضى حياتك ذا حجبى راق ، وذا نفس عزيزه  
 حلم طـوى تحقيقه بين الورى صوت الغريزه  
 تلك المبارة شرحها يعنى ، وإن كانت وجيزه

## اعتراف

إذا طلب الإنسان جاما وصحة  
 ومالا سألت الله عونى على نفسى  
 تشد على جيدي اعتصارا بكفها  
 وهيئات أنجو من أصابها الحس  
 ترى الشر خيراً حين يرضى مزاجها  
 وتعتمد على المسـواب بلا لـبس

وتوصد باب الخير إن خالف الهوى  
وتوصمه رغم الطهارة بالرجس  
إذا حكمت حى النريزة أسكنت  
حجاي ، فسالى إن تدمرت من نبيس  
يمر زمانى حجة بسد حجة وأضحى مع الدل المشين كما أمسى  
تعذبت ما أكلت أسبوع راحة  
تتابع فيه الصفوف فى اليوم والامس  
ولكننى كابدت إعصار لجة  
هوى زورق فيه إلى حيث لا يرمى  
فإن هاضنى الإعياء أسلمت مقودى  
لرجلى تمضى عكس ما يبتنى رأسى  
وإن عاد تفكبرى - وقل معاده -  
تصدى هوى نفسى فقلل من بأسى  
تعهدت عقلى قارئاً أى قارى  
أنقل من طرس حجاي إلى طرس  
فأشرق نورا ما أضأت من الدجى  
وأثمر روضا ما بذرت من النرس  
ولكن نفسى لم تفد ضوء شمة  
فشیطانها يأبى استماعا إلى درسى

تمرد واستملى كأن رئاسة  
 له رفعتـه فوق معتقد الإنس  
 ورب غرير لم يطالع صحيفة  
 وإيليسه من شدة الحزم فى حبس  
 تلقف طبعا هادئا عن جدوده  
 فعاشى قرير العين منبسط الحس  
 إذا لم يصد مالا يارث فحسبه  
 طمأنينة تزدان بالبشر والأنس  
 ينوح الحيارى حوله وفؤاده  
 من الأمن والإيمان يطرب فى عرس  
 فياليت لى فى العيش بعض هدوته  
 فأذهل عما برمض النفس من هجس  
 عفا الله عن سقراط ظن الطلاءه  
 على موبات الرجس ينجى من الرجس  
 فمن عرف الشر اعتلى عن حضيضه  
 ودف به الثقيف فى عالم القدس  
 فها قد عرفنا النحس عرفان مبصر  
 ولم نستطع أدنى خلاص من النحس

تسوق إليه متمسات نفوسنا  
ومالك منجى منه إن كنت ذاتس  
دع المال والسلطان وانشد عزيمة  
ليرتفع البنيان منها على أس

### حبل العسيل

ظرت إلى جبل العسيل وفوقه  
ملابسها مزهودة تبختر  
سائين تهفو في الهواء رقيقة  
فينشق زياها النسيم المعطر  
يهب الشذا منها على الحى كله  
فتحسب أزهاراً على الناس تنثر  
سمدت وقد هلت بشرفة بيتها  
كأن ملاكا في السموات يخطر  
تلم الذى فوق الجبال أصابع  
تكاد بما فيها من الشهد تمصر  
صفت روثها حتى تكاد دماؤها  
تبض من الستر الشفيف وتطفر



أطيللى وقفا فى البرنده إنها  
هى الواحة الخضراء والكون مقفر  
دماى شوقى أن أطيل إقامتى  
أراقب لطف الله ساعة تحضر  
قسامه وجهه ناطق دون أحرف  
وكم من جمال بالسكوت يـ

### الأزهر في عيده الألفى

ألف عام بامرعة الأيام كيف يحصى مداك بالأعوام؟  
سوف يبقى الإسلام ما بقى الدهر وتبقى منارة الإسلام  
سيظل القرآن فى أبد الكون شفاء لكل داء عقام  
هو وحى القرآن قام على تفسيره منك صفوة الأعلام  
شرحوه ففاض نوراً عليهم فيضان المقبول بالإلهام  
قورنوا بالزخشرى وبالفرأ والفخر ، والرؤوس المظام  
سيظل الحديث بالأزهر المعمور ورداً منضر الأحكام  
حيث أشياخه رواة ثقات كل بهر له مكان الإمام  
سبروا غور مسلم والبخارى وما فى الصحاح من أحكام  
سوف تبقى شريعة الله نهجا أوحديا عليه سير الأنام  
يفتديها فى مصر كل فقيه رائم بالقياس أسمى مرام

يفقه النص حينما يصدر الفتوى أميناً في النقض والإبرام  
لغة الضماد ألبست بكتاب الله أبهى ما شف من هندام  
عشق الأزهر المبين فنون القول فيها يخافق مستهام  
ويح أعلامه الألى منحوها كل ما يلكونه من حطام  
بنلوا النور من عيون كلييات وضحووا بقوة الأجسام  
درسوا فيها اشتقاقاً ونحواً وبياناً ينير وجه الكلام  
إن ذكرت الخليل في مسجد البصرة فاذكر بالأزهر ابن هشام  
قرنوه بسببويه كلا القطبين يرعى ترائيه ويحامي  
لا لجاء ومنصب بل لوجه الله ما أعربا من الإعجام

\*\*\*

خالد خالد على الأيام إذ مضى من تاريخه ألف عام  
حفلت بالخطوب تلقى من الأزهر جهد المناضل البسام  
سحب غالت السنا وادلهمت مرعدات بكل خطب جسام  
فسيول التتار تفر بنسداد وجيش الصليب ملء الشام  
وعيون الموحدين تدجت لا ترى النور في مثار القتام  
أين طب الإيمان يسعف في الروح نفوساً تهددت باجترام؟  
صلصل الأزهر الشريف مرناً هاتفاً بالليوث في الآجام  
وترأى أشياخه في زحوف خلف عز الدين بن عبد السلام

يفرّون القرآن يؤذن بالنصر ويفرى في الروح فرى الحسام  
يرسلون السهام في مهج الأعداء خواصة وراء السهام  
يذكرون الأجداد من يوم بدر فتوح الذكرى أجيح الضرام  
كن شهيداً كحزمة لا تسوف محجماً فالسلاء في الإحجام  
خصمك المعتدى عليك فأقدم كل نصر يتاح بالإقدام  
حوصر المهاجمون فاندحر البنى وآل المهجوم لاستسلام



وتجلى السلام فانبعث الأثر يرعى أشباله في سلام  
أوغل الدارسون في العلم لا يثنيهو عنه زخرف الأوهام  
فإذا الأثر الشريف شروح تترأى مثل السنا المتراى  
لجواب يتاح غب سؤال وجواب يفضى إلى استفهام  
وصيال بالرأى رن صداد كرنين التكبير بالإحرام  
فاقرأ الموسوعات في مدها الزاخر تشهد نفائس الأفهام  
كل موموعة بأجزائها المشرقة صبح الأعشى وبدر النمام  
لا أوالى التقريظ فالناقد الصادق قد ينتعى شعاب اللام  
رب متن دهاه إيجازه الكز بشع يفضى إلى الإيهام  
وقدته شروحه وخواشيه بفيض يتبع مضغ الكلام  
وتوالى المعقبون عليه يتبارون في لهيب حام

واستطالوا بالجنس والفصل والرسم وسلوا رماحهم لانتحام  
ذاك عهد مضى وأقبل عهد فاض فيه الأسلوب فيض الغمام  
تجد القول واضحا كقوافي الشمر تنمى في رقة وانسجام  
تقرأ الباب مثلما تقرأ القصة ما بين بدئها وانتهامها

\*\*\*

إيه مهد الإباء يستشرف المز ويأبى معيشة المستضام  
أوحتم عليك في كل عصر صرعة البنى واندهار اللثام  
تفجأ الهول راسخ العزم صباراً وترى حمامه بحمام  
حاز نابليون انتصاراً بأوروبا ولاقى لديك شر انهزام  
زأر الأزهر الشريف فهاجت كالبراكين ثأرات الأنام  
ما ثناها قذف القنابل بل زاد لهيب النفوس برح اضطرام  
أحرقوا الدور والمساجد لكن أشعلوا في الورى لظى الانتقام  
وكما أقدموا بخزى تواروا وعليهم مـذلة الإرغام  
وتوالى الزمان لا الفكر ساء لا ولا العين هومت في منام  
كل جيل يمضى ليخلف جيلا مستطيلا بمزة الإسلام  
ييمت الأزهر النجيب دراكا بهمام يشد أزر همام  
خطباء المساجد اتخذوا المنبر أقوى وسائل الإعلام  
رفعوا الراية الشريفة لما أسقطتها صحافة الأنزام

تخذوا النبر الحصين عريئاً      جلجلت منه زارة الضرغام  
لن يعل الإمام منهم زثيراً      يدفع التائبين نحو الإمام

## فسييت

تلاقى سجينان في حجرة      وكل له غاية تعلم  
فشخص إذا مر شهر فسوف      ينفذ حكم به بعدم  
وشخص إذا فات شهر تولت      شقاوته ، وغدا ينم  
أصبح سير الزمان بينهما      واحداً ، ذاك لا يهضم

## رحيل

تركونا ضحى وما أنذرونا      ليتهم قبل بينهم أعلنونا  
لم لا يملوننا ؟ آرام      رحلوا جأء وما يملوننا ؟  
أوذوا بالرحيل فامتثلوا الأمر      وودوا لو أنهم يرجئوننا  
أم ترام تشوقوا لمكان      قد يلاقون فيه ما يحمدونا ؟  
ربما وسموا المني فاشربوا      لزمان يتيج ما يشتهونا  
ونسوا أنهم هنا تركونا      مثلما يترك الضياء الميونا  
لم يخطوا عنوانهم ، آرام      رحلوا حامدين أن يحفوننا ؟  
أهلونا ، وليتهم ودعونا      ليروا لافح الجوى مستبيننا

ربما قد تزودوا بحديث يحفظ المهد إذ يثير الحنين  
ربما تستميلهم دمعـة العين إذا رفرفت تندى الجفونا  
ربما تستثيرم آهة الشوق إذا قطعت فصارت أنينا  
ربما يدركون أن هوانا لم يكن لمبة كما يلعبونا  
ربما يلمسون عندى اشتياقا جارة كاد أن يكون جنونا  
علمهم يعرفون ما أنا فيه وأرادوا ألا يثيروا الظنونا

\*\*\*

أفئسونا كأن الذى كان خيالات هجـمة تمدونا  
أيمز اللقاء والعمر باق فكأن الحياة صارت منونا  
وإذا غاب عنك وجه حبيب لا تراه فقد غدا مدفونا  
قد غدا، أو غدت أنت، سواء فلقد أصبح الممات يقينا  
ولئن سامع الزمان بليسا طفرت فجأة فما تجدينا  
سيظل اللسان لا يملك البوح ولا يرسل الحديث فنونا  
غرباء لا نستطيع عناقا لا ولا يسمع المدين المدينا  
تصدى الأوضاع قهر أفينأى تحت سلطانها كلانا غينا  
ويمير اللقاء بفتنة هول تترك القلب فى الضلوع طمينا  
حر قلبى، لا البعد يعقب برما لا ولا القرب إذ يثير الشجوننا

\*\*\*

تركونا فهل هم نائمونا  
 عن هوانا أو مثلنا ساهرونا ؟  
 من يشق الحجاب عنهم فيدرى  
 بالذى فى سرارهم يهسوننا ؟  
 من تدمى ما بين لحم وعظم  
 ليرى فى الشفاف ما يضمروننا ؟  
 من يحس العروق يلمس نبضا  
 بارداً أو يحس دفقا سخينا ؟  
 من يرود الأحشاء يلمس فيها  
 ثورة توقد الأسى أم سكونا ؟  
 عالم النفس مثله عالم النيب غدا كل ما به مكنونا



ويح قلبى، ضللت منطق قلبى مستغفا لأتبع التخمينا  
 للقلب مائة تلمحظ النيب وتستطلع البعيد الشطونا  
 فالذى صار نائبا يمدونا كالذى صار دانيا يحذونا  
 كهرباء الأرواح ترسل تياراتها عن مدى فتدنى الظمينا  
 إن همسا ما بين جنبيك يندو عند ليلاك فى الشفاف رنبنا  
 إن نبضا يثب عندك يلقى صوره عندها فصيحنا مينا

أنت أدري بوجودها، وهي أدري بك فليسعد الحزين الحزينا  
ولعل الجسان أدهف إحساسا فيدركن بالشعور شثونا  
إن خلف السدود يصطرع الموج فيرغى ولن يكل سنينا  
لن تفيد الأسوار تصمد ثماء إذا حاضرت فؤاداً حصينا  
أنت منها دان تراك على البعد ولا تبهر اللصيق القطينا  
ربما قد دعتك باسمك في السر كما صرت باسمها مفتونا  
ما الذي تستطيع ثم لم تفعله حتى تسيء فيها الظنونا ؟  
أو تسمى إليك ؟ ينبذها الناس بما أكرمت ويحتقرونا ؟  
أنت لا تستطيع سعيًا إليها كيف ترجونها الذي لن يكونا ؟

\*\*\*

تركونا ، نعم هو تركونا ومضوا فجأة وما ظلمونا  
قدر فاجأ الجميع ، وما نملك من أمره ، وما يملكونا

## سارق

أردت افتراق الشر ذات عشية  
فقامت عوائير وخابت وسائل  
ففكرت في أمرى وقلت مشيئة  
من الله ردت كيد ما أنا فاعل



وبان انكسارى إذ عرفت تهورى  
 فسرت وعزى واهن متخاذل  
 وهنأت نفسى إذ نجوت من الأذى  
 وصمت أتى بعدها لا أحول  
 وكم مرة صمت ثم تخاذلت  
 قواى فلم أطفـر بما أنا آمل  
 وما يفعل الإنسان والعرق جاذب  
 إلى حمأة تنـداح فيها الرذائل  
 هم بأن يرقى الدرى فنشده  
 إلى الحما السنون كرها حباثل  
 فإذا سرق الجوعان خبزا لبطنه  
 فقد سرفت أحشاؤه لا الأنامل

## عقرب الساعات

أرى عقرب الساعات منتظم السير  
 أما عائق يثنيه حينئذ من الدهر !  
 تسرع يطوى العمر فى دورانه  
 ولو كل بعض الوقت راخى مدى العمر

أناشده بهض التريث كالندى  
يرى الريث يسراً وهو في منتهى المسر  
يخف إلى المجهول بي حيث لا أرى  
بأبماده القصوى بصيصاً من الخير  
ولو كان مجهولاً كما أنا وام  
تساوت بنفسى كفتا الخير والشر  
ولكن سوء المحس يمتنى بصيرتى  
فأسرى بليل لبس يفضى إلى فجر  
أقت بأفياء الطف—ولة غافلاً  
عن السحر يهفو في رفاقها الخضر  
نشاطى موفور، وعودى ناضر وحظى سباق، ويبتقى فى يسر  
زمان ندى الظل مزدهر الرؤى  
كأن ربيعاً منه يعبق بالزهر  
ولكن على عيني منه غشاوة  
فلست أرى ماضى من فتنة تغرى  
لعرك ما بالدر للعين من سنا  
إذا لم تلع فى النفس إشراقه البدر  
من الصبح حتى المصر أزم مقرنى  
وأقع فى يتي ابتداء من المصر

وما عفى أهلى ، ولسكن بيثة  
ترى فى اعتزال الطفل مبعدة الضير  
نسكرت زمان الورده ، وهو محبب  
وثانية منه توازن بالشهر  
وكابدت شوقاً للشبية كالذى  
يحس به زهر الفيافى إلى القطر  
نفيل لى أن الشباب خيلة منضرة الأفنان فواحة العطر  
فجاء شبانى ملقياً فوق كاهلى  
مصاعب أعباء ينوء بها ظهري  
إذا أخذ الطلاب يومى دارساً  
مهت طوال الليل أقرأ فى سفرى  
وأنتظر الصيف القريب لملئ  
أهدى هوناً ما يعور به صدرى  
فتبتر أيام الصيف سكينتى  
لحاجة يتي فى مطالبه الكثر  
وأندب نفسى إذ أراها كوجه  
تقاذف من عبر يهول إلى عبر  
أيمضى الشباب النضر لا روضه ازدهى  
بنفسى ولا أغصانه ألهمت طيرى  
( ٣ - حنين البالى )

ترن الأهازيج الرخيمة في الضحى  
لدى مسمع الدنيا وأذنى في وتر  
إذا فضضت شمس الصباح مسارحى  
طوتها عن العين الشواغل من فكري  
ألا وقفة تمضى بهى لحظة  
فأرصد أبهاء الجمال وأستقرى  
ألا ونية للكمد تسلم خطـوقي  
إلى النهر أستجلى الرواء على النهر  
ألا هداة تعطى الميون قيادها  
فألح ومض الحسن فى الأوجه الغر  
ألا نومة فوق الحشايا رخيصة  
فأسمع بالطيف المسلم إذ يسرى  
ألا رحلة من عالم الوعى تنتهى  
لعالم أطياف تماوج بالسحـر  
طلبت محالا إذ أروم تبديلا  
وإعصار عذبنى يزجج الموج فى البحر  
على أننى أهوى الشباب وإن نسا  
وأذخر من أيامه أنفس الدخـر  
أشد عليه باليدى منبطا وهيهات، قد شد الرواحل للسير

- تلقيت إنذار الكهولة صارخاً  
 تصايح مظلوم يضع من اجور  
 - كأن مفيهاً بذر المال مسرقاً فداجله الحكم القضائي بالحجر  
 فطاح بأحلام رفاق كأنها  
 نواعم زغب تطعم الدفء في الوكر  
 لسرعان ما انصب الرحيق ولم يمد  
 بقارورتى غير التماله من عمري  
 - أتمضى قوى جسمي لوشك انحلالها  
 فيغدو رماداً بارداً وهيج الجمر  
 يهذبني - يرى الخبث لفاية  
 تلوح على قرب ، فأجفل في ذعر  
 - أوصبح في الفبراء لا شيء بعدما  
 خطوت على الفبراء مستجباً أمرى  
 - أبقى ممي حمى فأصطحب الأثرى  
 وبني ألم المأسور يصرخ في الأسر  
 - أفقد إحساسى فأغدو كصخرة  
 وأرتاح إذ لا حس يذبض في الصخر  
 - أوحجب عن نور الصباح مباعداً  
 على حاجتي للنور في حندس القبر

لأحسب بين الصحو والنوم حالة  
 حكى المتنبي أمرها بأى الشعر  
 سيكون كمثل الحلم يدرك ربه  
 - وإن كان ذا نوم - حقائق ما يجرى  
 فيدرى الذى يأتى بصيرا مفكرا  
 وتحسبه فوق الحشية لا يدرى  
 هنيئاً لمن يحميه إيمان قلبه  
 فإنى رأيت الشك يفضى إلى الكفر  
 قطعت هجير المباش لم أر راحة  
 تعد على الظل فى المهمة القفر  
 ولكننى أهوى الحياة بقيظها  
 وأخرج منها مرغماً جد مضطر

\*\*\*

(١) إهارة إلى قول المتنبي :

تتمتع من نصيبك من رقاد      ولا تأمل كرى تحت الرجام  
 فإن ثالث الحالىن معنى      سوى معنى انتباهك والنام

## حتى تراهها

رأيت أخاها فأنجمت مرحبا  
وألذمت نفسي أن يرق خطابها  
وسقت له خير التحايا ولم تكن  
له منة من قبل يرجى ثوابها  
فقد كالمأخوذ من فرط نخوتي  
وحارت له نفس تجلى ارتياها  
وأدركت لكنى سترت مشاعري  
ولم أر خيراً أن يزول نقابها  
وكيف انصرافى عنه وهو شقيقها  
يتاح له أنى أراد اقترابها  
وقد قال قبل شاعر في نصيدة  
من اللسق العالى يلوح صوابها :  
« وأقسم لو أنى أرى نسباً لها  
ذئاب الفلا حبت إلى ذئابها »  
أجفوا أخاها حين يحملو لمقاتي  
جميع الذى ترصاه حتى تراهها ؟

## جـرس

فی اضلی جرس یرن أبداً بأعماقی یرن  
أضلی له متأففا  
أدعوه أن يتوقفا  
أرجوه یسکت ملحففا  
لکنه أبداً یرن أبداً بأعماقی یرن  
ألهیت نفسی عامدا  
خدرت حسی قاصدا  
لکن تأسد ماردا  
قد کان فی أُمسی یقی ففدا علی فزع یرن  
لو أستطیع نزعته  
من اضلی ورميته  
لکن موتی موته  
فأنا به أبداً أضن ویهیج دائی إذ یمن  
لا یستویج ولا یکن  
ما باله لا یطمئن  
فی کل ثانیه یقی  
أبداً بأصاقی یرن أبداً بأعماقی یرن  
• • •



## جاذبية

شفقت بها وجدأ ولكن إذا بدت  
أخذت حذارى إذ أراها فأهرب  
تلافت أصول الجاذبية عندها  
فكل فتى يرنو لها يتكهرب

## لا أقل

شكوت صدودها عنى فقالت  
جبلت على القطيعة والفراق  
فديتك لا أقل من ابتسام  
يهدى خافقى عند التلاق

## حجة شيطان

ألا ليت شيطاني يموت فإننى  
سأصلى عذاب النار من أجل شيطاني  
تمرد واستمعى على كأنما  
يحاول أن يبدى انتصاراً بخذلانى

غلظك أعصابي ، وقاد فـرأزى  
 وألجم عـقلى حين م بمصيانى  
 فأصبحت منه أستحث نهايتى ولم يبق إلا أن أهى أـكفانى  
 يخيل لى أنى ركبت سفينة  
 يسبح رأى موجهه دون شيطان  
 تقاذفها الإعصار من كل جانب  
 فأندثر من فيها بويل وخسران  
 وربانها من طيشة فى غـداوة  
 من الحق لا تهديه فطنة ربان  
 إذا صاح ركاب السفينة فـزعاً  
 حيارى ، رأوا منه تبسم جذلان  
 أنا الصارخ الباكى أمام نوازعى  
 وقد ملكت فى بـغها كل سلطان  
 أحاول إخفاء اللواعج كاتماً  
 جذى محرقات لا تقر لكتمان  
 ستنضم فى أعماقها بحـواذب  
 يشب لظاهها كى يشور كبركان  
 هب العقل قد أوفى مداه حصانة  
 فشم بـشور واستمر يبرهان

فما نفع هذا ، إن دعت عواصف  
تهدم من أركانه كل بنيان

ويعت بيت الله منخذل الخطى  
لأغسل مما قد أحاق بأرداني  
قرب سجود يعصم النفس من خنى  
إذا انطلقت حيرى تلوز بإيمان  
فشاهدت شيخ الوعظ. ينفث غيظه  
لهيباً على الشيطان من قم غضبان  
يرى أنه أقمى الفساد ، وم هوت  
ملايين أغرار بلدغة نعبان  
وإني فرد منهمو همت تائقاً  
إلى المثل العليا ، ولبس بإمكانى  
إذا ما اشترأبت للضياء بصيرتى  
نذتها عن الظلماء قبضة سجان  
أهوم فإن قاربت فى اليم شاطئ  
رمتنى عن الشيطان هبة طوفان

أراني المكرى حليماً أنار غياهي  
قليلًا ، وقد يجلو العجى حلم وسمان  
أراني أنى جالس تحت دوحه  
أهدى في صدرى بلابل أشجاني  
فأبصرت طيفاً مائلاً راع شكله  
فما هو من إنس ، وما هو من جان  
فأجفلت مذهبوراً فنادى « وليس لى  
فكاك فأناى ، فاضطرت لإذعان  
وقال سماعاً جئت أزجى ظلامتى  
فإنى مقذوف لديك بهتــــــــــــان  
قيم وحيداً فى قفار سحيقة  
تضل الخطى تهبها « وما أنا بالذانى  
أدير شئونى وحدهما متفرفا  
فشأنكمو فى أرضكم ليس من شأنى  
تسموننى الشيطان ما قدر قوتى ؟  
فأحرق من فى الكون طراً بنيرانى  
إذن أنا رب خالد أحكم الورى      ولست بمخلوق كمثلكمو فان

أنا الصارخ المظلوم مثلك فانتبه  
ولا تحمل الأوزار من ليس بالجاني  
غرائزكم مشبوبة كفرأزى  
فنحن إذن في جاحم الشر سبيان  
دع الواعظ الصغاب يرسل صوته  
فلن نسمع الزيف المكرر أذنان  
وطار رقادي فانتبهت مضطرباً  
أنكر في أمرى وفي أمر شيطاني

### كلانا يامعاذ يجب ليلي

ذكرت حكاية لأخ رجاني على ثقة ففشا ارتياب  
مضت عشرون عاماً لست أنسى ملاحمها، ولا غاب الحساب

\*\*\*

تماثل في خطاه كأن صخرأ على كتفيه عى به الذهاب  
وصمد آهة نمت عليه تكاد تقول قد فدح المصاب  
وغاض بوجهه ألق وسيم ترف به الفتوة والشباب  
وكاشفى البلاء وكيف يخفى مصيبته وقد سفر النقاب  
أحب، وما عهدت الحب إلا كسلطان تذلل له الرقاب

كعاب تنثني الأبصار عنها      كأن جالها حرم يهاب  
 يكاظمها الهوى حذراً خجولا      كأن غرامه مما يصاب  
 وقدر نخوتي حين اصطفاني      نصيراً إذ تهكت الصحاب  
 ألفت أمت بالزلفي إليها      فيجمع بيننا النسب القراب  
 تأكد بيننا ود نساء      زنى المرق، والطهر اللباب  
 يقول عشقتها ولعل عونا      تيسره فرأيتك مستجاب  
 تكشفها فتدنيها رويدا      إلى « وليس بينكما حجاب  
 وإن طلبت هلال الأفق إنني      أذل ما تقوم به الصعاب  
 تحدث سهياً إذ ليس يدرى      بآني مثله دنف مصاب  
 كتمت هواي لم أفصح، وحسبي      من الشوق التزاور والخطاب  
 أراها قد علت أوجاً ومن لي      بأن أرقى « وقد بعد السحاب  
 كتمت هواي فاستعصى سبيل      يقرب من خطاي، وسد باب  
 وأبصر صاحبي صمتي فأغضى      كمن أدمت حشاشته الحراب  
 يحرك رأسه دهشاً ويرنو      ومن نظراته فاض العتاب  
 وحاولت الجواب بما يسلى      فعز على في ولهي الجواب  
 أغار من الهواء على صباها      وأعلم أن آمالي سراب  
 فكيف أجيبه إلا بصمتي      فإن الصمت في البلوى صواب  
 ولم يدرك أسأى وظن أني      هزئت به « فجعله اكتتاب  
 وقام وقت منخلين زرنو      وللأشجان في الصدر التهاب

أسفت لما به أسفى لما بي      كلانا قد رصده المذاب  
هواه هواى بأعده غضوبا      ولو يدري لم لنا اصطحاب  
يذكرنى قديماً قول قيس      وقيس فى الهوى عجب عجاب  
( كلانا يا معاذيحب لىلى      بى وفيك من لىلى التراب )  
ولم أشمت به، وشجاه شجوى      وفى عيني كمينيه انتعاب

## وحده

تبيت مضاجع الأزواج مثلى  
ويشكر مضجى الخالى انفراده  
إذا ما البرد أرعشنى بلىل  
مددت يدى أحتضن الوساده

## هنيئاً أباً الهول

ترأى لعيني شاخصاً متصدراً  
فأدهس تركيباً وحير منظراً  
لقد فقد الإحساس تلك مزية      أناحت له ألا يرى متكبراً  
فقد الإحساس فارتاح باله  
طويلاً، وأضحى فى الحياة معمرأ

تنعم بالسلوى ، فلا زفرة عات  
 وراء مراميهِ ، ولا مدمع جرى  
 تمر به الأمـوال يحقر شأنها  
 وقد زلزلت أعتى الملوك من الورى  
 وتسمى له شتى الوفود طوائفا  
 فيزور عن أقيـالها متكبرا  
 فلا تتسائل عن أمان يودها  
 فكل الذى فوق البسيطة مزدرى  
 ألم يك من صخر تحجـر جامدا  
 لقد عز واستغنى غـداة تحجرا  
 ترفع عن لحم يجيش به دم  
 فيصبح عبداً جائعاً ينشد القرى  
 ويعنى بإحساس خجـول يمضه  
 فيلقى أذى أيامه متضجـرا  
 ألا ليت لى كأساً تميم مشاعرى  
 فأغدو منها فى الحياة مخدراً  
 لقد هالنى أن أرزق الصحو واعياً  
 أحس أذى الدنيا وإن كنت فى الكرى  
 تجىء به الأحلام والنوم راحة  
 فكيف غدا بالحلم هولا مدمرا



أنام كائن في برائن كاسر  
 يصارعني الكابوس جنًا مصورا  
 حسدت أبا الهول الذي هب ناهضاً  
 بجسم فقيد الحس يقتصد الثرى  
 أقلبه كما أرى متبلداً ولكن إحساسى يشب مزجراً  
 فأسأل نفسي من أعاد مشاعري  
 برغى ، وأحرى أن تبديد فتقبراً  
 تجيش انفعالاتي وإن كنت صامتاً  
 فيهمي لها دمي ، وأخجل أن يرى  
 أما قد لُزمت الصمت ؟ كيف تكلمت  
 شجوني فلاعت صامتاً متحسراً  
 يحاول أن ينسى شجاء فيقتدى  
 على رغبة فيما شجاء مفكراً  
 ويستوضح الإحساس في ظلماته  
 ليكشف منه خافياً قد نسـترا  
 فيظهـر كالطيف المائم قائماً  
 وأشقى لنفسي أن يشع فيسفرأ  
 تآكل جسمى بانفعالي كأنه  
 كئيب بأيدي السافيات بمـثراً

ولو كنت جلوداً لزدت صلاة  
هنيئاً أبا الهول الذي مات حسه  
فلوسل سيف فوق رأسى تكسراً  
أعزنى كيأناً من صخورك جليداً  
فأصبح فى إغفائه أسد الشرى  
هنا أتحدى الموت فى وثباته  
فإن كيانى الآدمى تدمراً  
فلو قد رآنى جليداً لتقهقرا

## شلاش

تمسقت فى أفياء طهران عادة  
إذا عبست أيا منى بهومنا  
يفيض ضياء وجهها المتهلل  
ودون تلاقينا صعب كثيرة  
فإن هاجبى شوقى اشتغيت بدمعى  
فإن هاجبى شوقى اشتغيت بدمعى  
أحس لظاها صاعداً يتنقل  
وتلحقها من حر قلبى زفرة  
فتخرج من صدرى ترن وتعول  
ويا ويلتنا للآه حين أطيها  
فصرن ثلاثاً شدا ما أنحمل  
ضميت لدمعى زفرتي ثم آهتى

## وهم رائع

من الوم ما يحظى بإيمانك الجم  
تقىء إلى أغصانه داني الجنى  
فتمتده حقاً وليس سوى الوم  
لقد غلغلت فى النفس قصة عاشق  
كأنك تجنى منه ماله من طعم  
تصور ما يزهى المشاعر من حلم

أقيمت على وم فصارت حقيقة      نفى، إليه بالسرة والنسم  
إذا ما استطاع الوم نحو شقائنا      فكيف نجأ فيه ، وقد عاد بالغنم

• • •

قصدت إلى الحقل الفسيح سويعة      أروح عن نفسى، وأشعذ من عزى  
فشاهدت فى صحو السماء وصفوها      تجاوب أرواح تخلت عن الهم  
وآنست فى زهو النصون وريقة      صحاباً بلا غش ، وقوما بلا لؤم  
يهشون للضيف الغريب ، وجلهم      - على عوز فى الكف - مؤلق البسم  
سوى همجى يستثير رفيقه      بنمز ، له فى صدره موقع اللكم  
يفوه بلفظ حين يقصد غيره      فتمضى معانيه لأبسد ما يرمى  
لقد عرفوه فاتقوه - توخياً      لإطفاء جر فى حشاشته يحمى  
تجمع رهط منهم تحت دوحة      غدت متدأماً بعض حين من اليوم  
سكارى نضال يستبجحون فرصة      من اللهو تمضى بالنشاط إلى الجسم  
شبابهم فى ضجة وكهولهم      كن أخذوا يستسلمون إلى النوم  
وفهم فى رقت ملامح وجهه      وقد سطعت فى عينه لمعة النجم  
له سمة جذابة مزج الأسى      بها صفرة توحى بـاستتر السقم  
توسطهم يستعذبون حديثه      وأكثرهم يسدى تيقظ مهتم  
وفى يده قرطاس توت يلوكه      وحيداً فلم يشرك ييلع ولا قضم  
يقبله فى راحتيه — مباهايا      كمقد تقيس الدر نسق فى نظم

عجبت له يزهى به ومثيله  
شحيح ، فقيم استطفوه ؟ وبخله  
على أنه لم يرتفع بحديثه  
سكت فلم أقعد ، وخفت تألبا  
وقاموا ولم أنهض فأقبل شيخهم  
وقال رحمناه لروعة وممه  
تحطف غول الموت منه صفاءه  
عروس لأمين استبد بها الردى  
تمسقا عشق اللبيب فذمضت  
تطائر عنه صبره فهو جاثم  
ويزعمها تصنى لنجواه فى الثرى  
وآونة تزجى إليه حديثها  
يرد عليها ، ثم يسرع ناقلا  
تقول : أعانى الحرفى الصيف لاحقا  
ولا بد من حل ، وراح يحثنا  
فأنبت دون القبر للتوت دوحه  
تهبها سقيا ، وخصص جهده  
وظل النصبون اغتالت الحر فأنثى  
إذا نضج التوت استلذ مذاقه

تنوء به الأشجار فى حشدها الجم  
يباعد عنه نخوة الرجل الشهم !  
إلى مستوى أعلى فيغدو أخا علم  
يسفه من رأى فيرتدى سهمى  
إلى ايجلو ما تكاثف من غيم  
فقصته لم أدر تبرى أو تدى  
ولاشئ مثل الموت يذهل إذ يصمى  
وكانت كما عاينت فى بدرها التم  
عراء هياج لا يفىء إلى حزم  
على قبرها ، يوليه بالدع والاثم  
مشاهدة ما يعتريه من الغم  
كأن لم تزل موفورة الحس والفهم  
خلاصة ما قالت ، وبسرف فى الزعم  
يمزق من روحى ، ويحرق من عظمى  
ونأسى عليه حين أغرق فى الوم  
نمت فأمدت ظلها ضاقي الحجم  
لها ، فعى شغل شاغل طيلة اليوم  
يمجد ظلها قد وقاها بما يحمى  
وغالى ، فلم يلق اعتراضاً من القوم

حلاوته من ريقها في اعتقاده	يضن به عما سواه بلا لوم
رحمناه حين ارتاح نفساً بما أتى	وعالج في الأحماق ما نزم من كلم
سمعت فأشجاني أساه وسرني	تألق مصباح بواقعه الجهم
عجبت له حين اهتدى بخياله	لبعض الذي ينجي من الكدر الختم
وقلت : لمسر الله ذلك شاعر	علا بجناح في سماواته ضخم
إذا لم يصنع نظماً فدوحة توته	على قبرها المحرور من أبدع النظم
أسجل عنه وحيه في قصيدة	وينجلي أنى أوقتها باسمي

## اعتراف

أتململم يا إلهي أن ملحاً	بخلق أحسنه فلا يطاق
إذا ذقت النير غدا أجاها	يقززني ، وقد مر المذاق
أصيح به كمخفق حبيس	على ودجيه قد شد الوثاق
أتعلم كل هذا يا إلهي	وتتركني ، وما فك الخناق

\*\*\*

أتعلم يا إلهي أن نفسي	هفت لما رب لا نستطاع
ترامى بعدها فزقت عنها	وتدفعني ، وما يجدي اندفاع
تحاورني فأقنمها فتأبى	مناقشتي ، ويشجر النزاع
أتعرف كل هذا يا إلهي	وتتركني يمزقني الصراع

\*\*\*

أَتَسَلِّمُ يَا إِلَهِي أَنْ نَاراً      مَوْجِبَةٌ قَدْ انْدَفَعَتْ حَيَالِي  
وَأَنْ سَعِيرَهَا اللُّوَاهُ يَحْمِي      وَيَحْتَدِمُ احْتِدَامًا ذَا اشْتِعَالِ  
أَقْلَسِي حَرَهَا فَأَطِيلُ صَبْرِي      وَأَهْمِلُهَا كَأَنِّي لَا أَبَالِي  
أَتَسَلِّمُ كُلَّ هَذَا يَا إِلَهِي      وَتَتْرَكُنِي أَعِيشُ بِبَشَرِ حَالِ

\*\*\*

أَتَسَلِّمُ يَا إِلَهِي أَنْ لَفْظِي      لَدَى الْغَمَرَاتِ مَنْدَفَعٌ يَطُولُ  
إِذَا مَا خَالَفَ الزَّمْلَاءُ رَأْيِي      تَوَالَتْ ثَوْرَةٌ ، وَاشْتَدَّ قِيلُ  
وَمَا سَكْتُوا بَلْ انْدَفَعَتْ سَهَامُ      تَنَوَّشُ الصَّدْرُ وَاطْرَدَتْ تَصَوُّلُ  
أَتَسَلِّمُ يَا إِلَهِي كُلَّ هَذَا      وَتَتْرَكُنِي أَسْفُ بِمَا أَقُولُ

\*\*\*

أَتَسَلِّمُ يَا إِلَهِي أَنْ حَسِي      تَذْدَبُذْ لَا يَقْرَرُ لَهُ قَرَارُ  
يُرُومُ لَشَيْءٍ ثُمَّ يَصْدُ عَنْهُ      فَأَتَّبِعُهُ وَعَقْلِي مُسْتَطَارُ  
يُرُوقُ لَهُ الْبَيْنُ فَيَنْتَحِيهِ      وَيَسَامُهُ ، فَيَفْرِيه الْبِسَارُ  
أَتَسَلِّمُ كُلَّ هَذَا يَا إِلَهِي      وَتَتْرَكُنِي أَحَارُ كَمَا يَحَارُ

\*\*\*

أَتَسَلِّمُ يَا إِلَهِي أَنْ جَسِي      ضَعِيفُ الْإِيدِ يَرْهَقُهُ الْعَنَاءُ  
وَأَنْ مَبِيشَتِي تَحْتَاجُ جَهْدًا      فَإِنْ كَالُخْتُ حَاقَ بِي الْبَلَاءُ  
وَأَتَفْضِي مَرْغَمًا فَتَثُورُ نَفْسِي      هَلِي ، وَلَيْسَ لِي مِنْهَا احْتِمَاءُ  
أَتَسَلِّمُ كُلَّ هَذَا يَا إِلَهِي      وَتَوْهِنُ قُوَّتِي ، وَهِيَ الرِّجَاءُ

\*\*\*

أتعلم يا إله الناس غيظي      بظهر كل طائفة عنيد  
يرى الأقوام إخلاصاً وطهراً      وما هو غير شيطان مرديد  
أضيق به فيغلى في دمائي      لظي إن شب لا يبق وريدي  
أتعرف يا إلهي كل هذا      وتسلمني إلى غيظي الشديد

\*\*\*

إلهي لست في عتبى جريئاً      ولكني أمد يد الدعاء  
أواخي الأرض تجذبني إليها      فأرفع راحتي نحو السماء  
أريد تفلتاً من كيد نفسي      فنفسى لا تقر على صفاء  
أتعرف كل هذا يا إلهي      وتنبذني وحيداً في العراء

## الجنين

رأى في الأرض حين مشى جنينها      أتى عفواً فسر به كثيراً  
وأصبح طرفه أبداً مكباً      على الغبراء يفحصها خبيراً  
يوصل سيره بدءاً وعوداً      ويأمل للجنين بها نظيراً  
إلى أن كلت القدمان منه      فأصبح بعد شدته حسيراً  
ومر الدهر لم يظفر بشيء،      سوى آه يصمدها كبيراً  
كذلك نلت عطفاً من فؤاد      مصادفة فطرت به سروراً  
وطال بي الزمان ولم يكرر      فأزعجني، وكنت فتى صبوراً

وصرت أهد نفسي ذا ابتلاء      وأصرخ بين أهلى مستجير  
ولو أنى عقلت حزمت أمرى      ولم أستنق من صخر غيرا

## الشباك الموصد

يسألنى الشباك عنك وإننى  
بأسئلة الشباك لا أنذمر  
ولو غيره أبدي السؤال لراعى  
وأدركت شراً فى طواياه يضم  
أليس شريكى فى هواك وقد غدا  
يحس بإحساسى الليف ويشمر  
عهدتك منه تشرقين كأنما  
أطل على الآفاق بدر منور  
تزيدينه قدراً فتسمو رهوسنا  
إليه « ويدرى ما نحس فيفخر  
يجبك حب النصف وردته التى  
سمت فوق زهر الروض، والروض مزهر  
وما هو ذا منذ اغترابك نافـم  
كأنى به ذو جوعة يتضـور



وما الجوع جوع الخبز واللحم إنه  
تضور أشواق تصوم فتقهر  
يكاد لظاء يستطير بمهجتى  
ويستقط فوق دمه المتحدر  
يقول بسمار تسمرت موصدا  
وأوشك من هول النوى أنحجر  
تصرم أسبوع على كأنه  
لبرح الذى أصلى من الشوق أشهر  
سمدت زماناً حين كنت لوجهها  
إطاراً يرح الناس ساعة تنظر  
يطل إلى العابرون لأجلها  
فيسمو مكانى عندهم وأقدر  
وإني جماد غير أن لواعجى تكاد بمشبوب اللظى تسمر  
أخا الخشب المنجور إنك جارها  
ستنقع برح الصدر ساعة تحضر  
ولكننى عنها غريب ، فإن أجبى  
لهيفاً ، فكم من ساخر يتندر  
حسبت عيون الناس تسأل ما الذى  
يخرجره عند الأصيل فيحضر

يقيم بحى نازح عن ربوعنا      فقيم مشى فى حيننا يتمثر  
كفى حزناً أنى أروح وأغتدى      وبالى عنها فى العوالم مغبر  
أخا الخشب للنجور لا تفش مرنا      فأنت على كتمان أمرك أقدر

## بركان

رنت فى هدوء ساحر ، ويح مارنت  
لقد قذفت نحوى بما دك بنيانى  
وإن فتوراً ساجياً فى جفونها  
ليحدث فى الأعصاب ثورة بركان

## مريض السرير

دعيت إلى محفل حاشد      يزاحم فيه الصغير الكبير  
فقلت مريض يمانى مناه لهما فلم ألقى من عذير  
وقالوا صحيح يحبوب الدروب ويسهر حتى الهزيع الأخير  
وكيف يكون كما يدعى      وها هو ذا فى نشاط يطير  
لقد جهلوا لا عجبات الهوى      وما أوقدت من عذاب السعير  
أمن لم ينم فهو لا يشتكى      كأن لبس إلا مريض السرير  
رويدكمو كم أسى قاتل      تنافل فى مستكن الضمير

أجول به شاردآ هائما أهدى من جره المستطير  
كتمت لظاه فلا أستشير فضولا وكم من فضول مثير

## قرب

تباعدت فكأن القطب موطنها  
ودارها ملتحق عيني في بلدي  
يا طير غيرى وحسبي حمرقة وأسى  
أن صرت طيرا لغيرى لست تحت يدي

## الارهاب الفاجر

« قيلت في عهد الإرهاب الناصرى الفاجر ، حين  
أقيمت المشائق لزعماء الإخوان » وقد نشرت في  
صحف السبوعية بإمضاء (أبو حيان) بمناسبة تمذيب  
الأخ الشهيد (أحمد تار) في سجنه الظالم »

لشق على منظر كالحزين	وأنت بدون ما ذنب سجين
لشق على حتى ضاق صدرى	أسى ، وتفجر الدمع السخين
لشق على أن ضلال قوم	علا ، والحق منخل مهين
ومصر بمسمع منه ومرأى	تحايده « لتنظر ما يكون

تقام بها المشاق كل يوم  
فيا لأسيرة قد كموها  
لئن ساد الكون على لسان  
تلاطم مآتم « وعلا صراخ  
تأمل صمتها لترى وجوها  
تغلغل في الدروب تجد نكالي  
تغلغل لا يفرك صمت لفظ  
فلا والله ما رقدت جنوب  
أتمت مصر والإسلام فيها  
إذا الإسلام ضاع فكل خطب  
لضج يثرب القبر المفدى  
وقطاع الطريق بأرض مصر  
لصوص سلحوا بالنار فينا  
وخانوا الله والإسلام جهراً  
سلام أين ما صنعوا مصر ؟  
أضاعوا النيل فالسودان يشكو  
وقد ضربوا الشمال له قبيحا  
تأمل في الربوع تجد حداداً  
وتعذر مصر إن لبست سواداً

لصفوتها « وقد ساد السكون  
فلبست عن شكايتها تبين  
ففي أعماقها دوى الرنين  
وسالت أدمع ، وطنى أنين  
تقطب في أسرتها الغضون  
نوادب شفهن أسى كين  
فأنت لدى التغلل تستبين  
بمضجها ، ولا رقأت عيون  
تصـول على طليعته المنون  
وراء ضياعه فينا يهون  
وناح بمكة البيت الأمين  
مصارعنا بأيديهم تحين  
فما يشكو جريح أو يبين  
وإذ من الكوارث أن يخونوا  
وكيف ؟ وقلبا منهم طمين  
كعصر لما جنى الحظ الفبين  
فجذ الحبل ، وانفصل القرين  
كأن الأفق تكسوه الدجون  
على الإسلام وهو بها دفين

علام وفيهم تعذيب الضحايا      وهل أفتى به عقل ودين ؟  
 هبوا أن امرءاً قد جاز حداً      لضيق ، هل يضيع به مئين ؟  
 أهذا الحق ؟ أم حقد تولى      عليكم ؟ فاستبد بكم جنون  
 لبئس القوم ما عرفوا إلها      ولم يعر ضمائرهم يقين  
 الأحرار تجتلب المنايا      وتلهب المعافل والسجون ؟  
 لبئست شهوة للحكم طاحت      بأساد يلوذ بها المرين  
 أكان جريرة أن يستهيموا      بأحد ، فهو نورم المين ؟  
 أكان من الخيانة أن ينادوا      بأن الذكر حصنهم الحصين ؟  
 بمن يستعصم الإسلام فينا      إذا دارت عليه رحي طحون ؟  
 ومن ذا للعروبة يفتديها      بمهجة وليس لها خدين ؟  
 ذكرنا دنشواى وإن خطباً      لها يلزاء خطبكمو يهون  
 كرومر صان آلافاً وضحى      بأربعة ، وأتم لم تصونوا  
 بحث فما وجدت لكم شبيها      لدى التاريخ ترويه القرون  
 يعاونكم على الطفيان جيش      سيفدو وهو منغذل لعين  
 ستفضحه الهزيمة عن قريب      إذ ما قاده نذل ظنين  
 يصول على الحمى ليثاً ولكن      بإسرائيل فأريستكين  
 وما يمينه تعذبت الضحايا      إذا ما أتحمت منه البطون  
 ستفضحه الهزيمة بعد حين      فقاداته له حار مشين  
 ورهط من بنى مصر تواصوا      بما يندى خلسته الجبين

أحالوا الصبح ليلا مدلهما فضاع الحق، والتبس اليقين  
وقد ملأوا صحافتهم هتافا يجبار تفتطرس لا يلين  
إذا ذكروا عن الإخوان شينا

فإن الشعب يـمـلـم ما يزين  
ويعرف أنهم أجراء مال تبدم فصار بهم جنون  
هنيئاً أن إسرائيل أضحت تقرد في مزاهرها اللحون  
رأت آسادنا صرعى حقود

فزال الهم « واتقضت الشجـون  
ستنصر في معامها عليكم إذا الإخوان شردم خوون  
أأحد والرجولة منك هـزت

رجولتنا الذليلة فعي دون  
نوازن ما صنعت بما صنعنا فيجـثم فوقنا مـيرين  
سجنت فجـل صبرك عن شكاة ولم أسجن، وبرح بي الأنين  
نعد من الجماعة وهى منـا

براء « أين نحن ؟ ومن نكون ؟  
بعثك لابنا تمـز مصر وأنت بمجدها الأسنى قين  
غداً ستشع في الآفاق نورا ويرفع بندها الروح الأمين

## السُّرَّالذَّائِعُ

أَنْ غَدَرَ الْأَصْحَابُ أَوْ دَى بِكَ الْمَهْمُ  
حَلِيفَ الْحِجَابِ، أَيْنَ الرِّزَانَةُ وَالْحَزْمُ ؟  
أَتَجْزَعُ أَنْ نَأْتِيَنَّكَ أَلْسِنَةُ الْوَرَى  
وَأَيُّ سَمَاءٍ لَا يَرَى بِهَا غَيْمٌ ؟  
تَعِيشُ لَدَى قَوْمٍ تَأْمَلُ كَيْدَهُمْ  
وَتَأْمَلُ أَنْ يَرَى مَكَاتِكَ الْقَوْمُ  
وَمَنْ جَعَلَتْهُ بِالْمَقَارِبِ صَحْبَةً  
فَإِنْ لَمْ يَتَّعِ مِنْ سَمِّهَا سَاءَ الْكَلِمُ  
وَأَنْتَ بِمَعْرِضٍ مِنْ يَعْشُ فِيهِ هَانِثًا  
صَبَاحًا فَقَدْ يَدْهَاهُ فِي ظَهْرِهِ النَّمُ  
تَجْمَعُ أَهْلُوهُ عَلَى شَرِّ مَوْتَقٍ  
فَسَيَانَ ذُو التَّفَكِيرِ وَالْجَاهِلِ الْقَدَمُ  
إِذَا هَامَ ذُو السَّمْعِ الْبَعِيرُ بِكَيْدِهِ  
فَنَ خَطَأً أَنْ يَمْزِلَ الْمَيِّ وَالْعَمُ  
تَعْدُ التَّمَادَى فِي الصَّدُودِ جَرِيمَةً  
رَوَيْدَكَ تَوَثِّقُ الْوُدَادُ هُوَ الْجَرِمُ  
لَقَبْلِكَ قَدْ آخَيْتَ حَتَّى أَقَارِبِي فَاخْتَصَنِي بِالْوُدْخَالِ وَلَا عَمُ

لقيت أذى قومي فأطرقت كاسفا  
وقلت أعزى النفس : كل له يوم

•••

ولى صاحب تلقاه كالصل ناعما  
وفى رأسه البراق يلهب السم  
دفعت إليه لست أدري أخانى  
ذكاأى ، أم قد ساقنى القدر الحتم  
وكنز زعمت العيش يصفو بقربه  
فزدت به هولا ، وما صدق الزعم  
كما شرب المرء الدواء ليشتقى  
فكان له منه التـوجع والسقم  
وأنست منه صهوة وفطانة  
فقلت : حفيف زانه الحذق والفهم  
ولم أدر أن الحذق للؤم توأم  
فحيث يكون الحذق يزدهر اللؤم  
وصافيته ودى فكنت كنازح إلى غابة يحتلها أسد ضخم  
بمشيلة لو فر فيها مسافر  
من الضيغم الضارى لأودى به الوم



وكان وصوليا يضحى بأهله  
ليلاً كفيه ، فكنت به أسمو  
تلطف حتى استل منى خبرتى  
وزود من فكرى « فكان له الذم  
وكان معى سر حبيب كتمته  
بقاى عن نفسى ، وقد ينفع الكتم  
وقلت ، دفين فى الضلوع مكبل  
ثوت فوقه الأحشاء وانطبق العظم  
أسير وألقى الناس شرقاً ومغرباً  
وليس لمخلوق به أبداً علم  
أوفصح عن حبي ؟ لتلك جناية  
ولو علمت ليلى ، تلبسنى الجرم  
فما زال بى الثعبان يخذع فطنتى  
بظاهر بشر « دونه الباطن الجهم  
ويسر أغواراً بقلبي عميقة  
فإن ضل فيها قاده مكر « الجم  
تغلغل حتى اجتاز منها دروبها وليس له فيها طريق ولا رسم  
وشاهد سرى فى الشفاف مبرقعا  
فكان له من فكره الحاذق النجم

تمكن منه ثم راح يذممه  
فأغضب من أهوى ، وبرز بي المم  
لقد ظن أن يؤذى سواى يسهمه  
وتمزيق أن غالى وحدى السهم

## افتنان

للى افتنان فى الأناقة أصبحت  
به قدوة الغادات إذ تتفنن  
إذا فتنت عند الصباح فأعما  
تبرجها عند العشية أفتن

## فدايئة تستشهد

صعدت روحها إلى عالم النير  
ب كعطر يفوح بين الزهور  
لم تكذ تنمى إلى الخلد حتى  
لاح فى نغمه ابتسام السرور

الطيور الرخيمة الشدو غنت  
في ابتهاج « أحب بشدو الطيور  
والمنافيد في الكروم أكف  
صاغت في نشوة الخمر  
تلك حباتها النضيدة صارت

لؤوا في إكليلها المفضوور  
خطرت كالنسيم طاف على الروض فأضحى مضطحا بالمعير  
زين الخلد أوجه حين وافقه بيدريته بين البـدور  
أخذت نايها الحزين وغنت  
بين أترابها بلحن مرير  
سألوها : أفى الجنان نواح

وعويل يهيج حر الصدور  
فأجابت شهيدة تطلب الثأر حثيثا لقلبها الموتور  
ليس ينسى قوادها في فلسطين أينما يذيب مم الصخور  
بالحناء في ربي الخلد تبكى

بين جمع من فائنات الحـور  
ذكرت مصرع المدالة في دنيا أحيطت بجماعات الشرور  
كلما شع من سنا الحق ضوء

يتوارى في جالك الديجور  
( - حنين لبال )

طلما غامرت مع الإخوة الفادين تحت الدجى كليث مصور  
رفعت راية البطولة فاهجب  
للواء فى كف ظلى غرير  
تبصر القاذفات تهوى مع الموت ، وتغضى لها بقلب جسور  
تبرى الجرح ، تفسل الدمع ، تذكى  
فى بنى قومها لهيب الشـمـور  
ما أجل النضال تلبسه الغيد وشاحا مرصعا بالزهـور  
أبتنى أن **أصوغ** فيه قريضى  
فتغنيق اللنى عن التعبير  
الكفاح المرير خال صباها  
لحف نفسى على صباها النضير  
فتحت للرماس صدراً وضيئاً  
يتراءى كصفحة البلـور  
تهبط السهل ، تقتل الحزن ، تمدو  
فى ظلام الدجى ووقد الهجير  
صورت رحلة المصائب منها  
شيعاً فر من وراء الدهور  
صمت فى الدجى البهيم أنيننا  
لجريح يئن تحت الصغـور

بحشت عنه وحدها فرأته      أبت الساق ، ذا جناح كبير  
جهته رغم الضنى وتوت      فى شقيق من الأسى وزفير  
فإذا العاصف المدمر يهوى      طائر المدو كالشهاب المغير  
وإذا الغادة النبيلة ذرات ثلاثى كيانها فى الأثير  
رقدت والجريح فى ساحة الموت تعب الكرى بطرف نريرا

\*\*\*

من يجيرى من اللظى يلهب الصدر إذا ما ذكرتها ، من يجيرى  
زهرة تهر الميون على النمن وفى الكف نسجها من حرير  
سلط المنجل الرهيب عليها      فطواها الترى ليوم النشور  
فإذا الروض مآتم تنباكى      فى روايه نادبات الطيور  
لم أرد أن أصوغ فيها رثاء      تلك رائحة نفثة المصدور

### الدمعة الأخيرة (خطرات محضرة)

ما صنيعى بمد ما أظلمت الدنيا بعينى  
كل ما حولى يوحى أنه قد حان حينى  
ليس بين الموت إلا خطوة صغرى وبينى

\*\*\*

كلما فكرت أنى عن قريب سوف أمضى  
سرت الرعشة كالإعصار فى طولى وعرضى  
أرفض السعى إلى القبر، وهل ينفع رفضى؟

• • •

جاشت الأوهام فى صدرى كوج فى خضم  
شردت نوى وقد كان به تفسريج همى  
إيه يا نفس اهدنى عما غد يمتد نوى

• • •

لكأنى بأحبائى رمونى فى التراب  
لم يطيقوا أن يرونى لحظة بعد مصابى  
عجلوا دفنى ولم يبرد دى تحت إهابى

• • •

فى غد تبدو على الكون تباشير الصباح  
فيهب الناس ما بين غدو ورواح  
لأننا مرنأنا؛ كالطائر مقصوص الجناح

كلما نرت يسمي بصوات الزايرين  
جهرخت يسمي على غميط بصوت لايبين  
أشفا أن لست في الغادين أو في الراحين

\*\*\*

سوف يبدو القمر الساطع في أبهى حلاه  
علا الدنيا لجينا عبقر يا من سنأه  
وأنا في مضجعي الدآس غاف لا أراه

\*\*\*

يسمر الأحباب إذ يمت في التكونف ضياه  
لكأني برفاق يتملون بهاه  
آه من ميت دفين لس ينسى أصدقه

\*\*\*

سارحوا للنهر والنهر جميل في الأصيل  
يرمقون السحر فتأف على الشط الجميل  
وأنا رهن الترى أخبط في ليلي الطويل

\*\*\*

ذهبوا للروض حيث الروض نراه يانع  
وعلى أيكته الفناء طير ساجع  
وعلى قبري في الظلماء يوم قابع

أيها البلبل فيم الشدو أقصر من غنائك  
فأخوك الشاهر الصامت أولى برنائك  
سوف تقضى مثله فاندبه من قبل فنائك

• • •

كان يا ابن الأيكم في دنياه ذا حس رقيق  
يمشق الشعر ويسبي روحه الفن الأنيق  
فقد امن غير ما سكر نؤوماً لا يفيق

• • •

ليت شعري أخبال أم عيان ما أراه ؟  
قطع الموت على قصي أسباب الحياة  
هو ذا عن كشب يرزو ، فأه منه آه

• • •

ما صنيى بعد ما أظلمت الدنيا بعينى  
كل ما حولى يوحى أنه قد حان حينى  
ليس بين الموت إلا خطوة صبرى وينى

■ ■ ■



## عليه الموضع

تصدر مجلسه هادئاً وزيناً فلما رآها انقمض  
وكرر نظراته فامتعضت وأدرك ما رابى فامتعض  
وكان يحيل دقيق النقاش فشت به ذهنه فامتعض  
ورانت على وجهه صفرة كسته الذبول ولا من مرض  
وحدثت مستقبلاً سامية فقالوا جميعاً : عليه الموضع

## الشعر الحر

أشعر ما تقولونا عجب، كيف تهذونا ؟  
أهان الفن عندكو فلاقى القل والمهونا !  
أثر ذاك أم شعر فكر الدهر ينسينا ؟  
ولو نمتده ثرا لكان النثر مغبونا  
فكم فى النثر ممجزة جلت وحي النبينا  
وقد يسمو فينفحنا بما يحى المنى فينا  
يستنزل الإلهام من أوج فيسبيننا  
وكم من نثر يشدو كطير فى روايننا  
وأتم دون ما خجل نسلقم شياطيننا  
تعلكنم صفاقتنا لتظهركم بواديننا

وقلم شمرنا حر قد استهوى الملايينا  
وصفقتم لأنفسكم وهم في نواديننا  
ونسعكم على مضض فنستمع المجانيننا



زعمتم أن في التفعيلة الإيقاع يتبيننا  
ولست بالتي تجدى إذا انقردت فقرصنا  
إذا انقردت غدت عذرا نطالمة فيغزينا  
فأما كررت عذبت ورن البحر وزونا  
ولكن عجزكم يكلو فيطلب المطلب الدونا  
وقلم ذاك تجديد يزيد الفن تمكيننا  
وما التجديد مرفوض إذا صادفت تحسنا  
وأغنى الشعر إجماء وإيقاعا ومضمونا  
فزاد الفن نبضا والسنا موجا وتلوينا  
ورف الظل فانبعث نسائه رباحينا  
ولكن لنوكم ذبح سطا بالفن سكيننا



تطاعى النقد من أحنى فلا يدري الموائينا  
يصوغ الرأي في عطف ولا يبدى الواهينا  
عصافير خفاف الريش قد طهروا هواهينا



أسارى نحن فى كفيه يحينا ويردنا  
 قلت من استخف به وطن به الأمانينا  
 وبشرفته قددا فكاهات نسلينا  
 يغادره لمن يشدو به غردا فبشجينا

•••

## جـ

قلبي كيت الكراء ميا لا متلا  
 لا يفتأ الدهر يحيا ما بين آت ونا  
 وبين ذاك وهذا يحتر برح الشقاء  
 إذا بدا الحسن أسمى كالطمنة النجلاء  
 فتاح فى الصدر طير متيم بالبكاء  
 غناؤه الشوق لكن غذاؤه من دماى  
 وما دى فيضان يعضى لغير انتهاء  
 لكنه قطرات تفى فيفى بقاى

•••

أبنى النجاء ولسكن أضل باب النجاء  
 الوجسد قاد زمامى فسرت دون اعتداء

والحسن يبدو خلوبا      يطير نحو السماء  
يفرى وإن لم يحاول      تصنع الإغراء  
تحس حين تراه      إرماشة الكهرباء  
وقد تحس ملياً      بنشوة الصبياء  
بأزهر ينفع عطرا      مفضض الأنداء  
بالنور ينساب موجا      ماطر اللآلاء



فأب مضى وتحلى      فاست في الأحياء  
حرارة ذات لدغ      تشب في أطوائى  
وثورة في كيانى      كالقارة الشمواء  
ترزل الجسم حتى      يندك من إعياء  
العين ترنو وليست      ترى سوى الظلماء  
والوجه ما الوجه؟ يبدو      فى سحنة نكراء  
أزيج منها قليلا      بالبسمة الصفراء  
هيات أخدم نفسى      بزائف من إطلاء



تنقل الحب عندى      وما ارتضى بالثواء  
تنقلا قد رماني      بشرداء مياه

وقد يقال عجول موزع الأهواء  
لا يستقر حشاه كالرمل في الصحواء  
وذلك باب سقوط وليس وجه ارتقاء  
ما ألجأ حب فتاة فتاة الإغواء  
يعطرها المتراعى وسحرها الوضاء  
بل روحها والسجيا وظهرها والإباء  
وما لها من حديث مستطرف الآراء  
وما ينبي عنه صمودها من إباء  
إلى جمال صموت مستعذب الإبحاء  
يكفيك دُون ارتقاب لعالم من نساء  
فقلت قد كنت قبالاً موحداً في انتمائي  
لكن تمرّد قلبي فصار بيت الكراء

### عبدالرحمن شكرى

عجبت لمن غصت بشكرى حلوتهم  
فلما مضى شكرى تها كوا على شكرى  
سقام رحيق الود كالشهد صافيا  
فيك كيف يفوقه البض كالخنظل المر

وما استثمروا حزنا وراء رحيله  
فما بالهم يبسون لاجبة الصدر  
لقد حاولوا أن يستروا غدرهم به  
فكان الذي قالوا أدل على الغدر  
قد اعتزل الدنيا ليأمن شرهم  
أيسمى إليه الشر في عزلة القبر ؟

## الثوب الأزرق

فاتنق والحب لا يرقى	يهز قلبي ثوبها الأزرق
حريره الناصع من حولها	يظل في وهج السنا يبرق
نور على نور فيها انظروا	للبدن يكسوه سنا مشرق
تهدها وثابان في خفة	طائرة السرعة لا تلحق
وكلا مرت به نسمة	يملو ويهوى كعشا يخفق
يضئ عليها رونقا ساحرا	وهي لأيام الوري رونق
كم فتنة يحجبها إنعا	تكاد في أذهاننا تألق
زائته لم تزدن به إنها	تاج ، وأنواع الحلى مفروق
تشمخ في تيه فهل أيقنت	أن الذي برمقها شيق

وتطلق اللحظ لكما ترى ألبابنا في هديه توثق  
بنفسك أنج اليوم إن نستطع فكل خطو للهوى مأزق

\*\*\*

أعرف حاسدة ممرورة قد أقبات مفتاة تحنى  
تقول : لست حلوة ، إنما شافك منها ثوبها الأزرق  
لم تكن الفتنة إلا به فلا يهم تفكيرك الضيق  
قلت : البسبه أنت حتى نرى حقدك في إسفانه ينطق  
سيقتدى خبشاً على بوسة يجذب في العين ولا يورق  
إن يكن الثوب أنيق الحلى فإنه من حسنهما يأنق  
قد سطع الحق يبرهانه فلا تسل عن باطل يزهرق

\*\*\*

دعها وعد للثوب تنشق به حديقة ينفعها الزنبق  
حديقة من أمها وامقا فإنه يزفر أو يشق  
سل فتية الحى فما عندهم عندي ، وكل كاسف مطرق

\*\*\*



## دليل واضح

— ١ —

درس الفلسفات أكثر ما يقرأ فيها مدقق نقاب  
ذهنه نافذ الشماع فأتدري أنار مشبوبة أم شهاب؟  
ولأفكاره ارتفاع عن الصحب كما طار في مداه العقاب  
يموا وجهه فكل سؤال حار ينتهي إليه الجواب  
وله في النقاش حسم صريح فإذا رأى لبس فيه ارتباب  
يتشهى الجدل فى سامر القوم كأن الجدل شهد مذاب  
فإذا آنس الفتور تشظى هائجا كالقذى اعتراه مصاب  
ورماه غروره بتمال نسلت فى انتفاخه الأتواب  
فهو رأس فى حومة المنطق الفصل، ومن يسمونه الأذئاب  
واعتراه الخبال فاستنكر البعث ووالى الشنودة، ليس يهاب  
لج حتى أمل فأنجذم الجبل تقورا وفر منه المصاحب  
كلما حج بالنصوص رآها كسراب، وكيف يبنى السراب؟  
يرفض العقل أن يقول برجى لجسوم قد نال منها التباب  
مكذبا قال واستطال على الحشد كأن الذى يقول الصواب

خاموه فلا تحدث إلا

خشن القول ، واستطال السباب  
وتوالى الشجار فامتدت الأيدي عراكا وماجت الأعصاب

— ٢ —

وانتوى رحلة فأكرمنا الله وشطت بوجهه الأحقاب  
أشهر خلف أشهر وله بعد سعيد عن الحمى واغتراب  
ثم وافي ، فلا المسرة لاحت بين أصحابه ولا الترحاب  
تتلاقى الأكف كالنالج لا توحى بشوق ، فللسلام اغتصاب  
لم يرعه الفتور حين تحمدها لجوجا ، وللصفاقة باب  
قال: ألقت في اغترابي سفرا كل ما بين دفتيه عجاب  
ففحصت العصور بالمجهر الثاقب أجتاب مجهلا لا يحاب  
علم من أئمة الفكر لم يحظ بتاريخه الشحيح كتاب  
أقترى المجلدات مئات ما بها عنه نبذة تستطاب  
سكت السالفون عنه فواصلت مسيرى ، والته حولي يباب  
أقرأ اللفظ في كتاب كما يخطف نجم طوى سناه الضباب  
وتغر الأوراق بكاء لا تنطق والصمت في الخروقة عذاب  
كلما قامت السطور توالى الصعور من ناظرى والإكباب  
فإذا اليأس ذائب لم يبق حل وإذا المزم مناهض ومناقب

فلتات قد باعدتها سطور نهضت دون جمعها الأسباب  
كل خيط أضيفه لسواه مستميتاً حتى تحاك الثياب  
إن بدت ثفرة تسمد فمافي ناهض الصرح من شقوق تعاب  
يكمل النقص بالخيال وللرأى احتيال به يقوم النصاب  
لفظة بعد لفظة أصل القول كعقد قد نضدته كعاب  
فإذا التائه المبعثر حى مائل شع نوره الخلاب

— ٣ —

عاذني طيف ما مضى فتبسمت ألا رب بسمة تستراب  
صاح بي: ما تريد؟ قلت: عتاب ربما عاد بالصفاء العتاب  
قد نبشت الأسفار من سالف العهد فجليت ما طواه الحجاب  
كل معنى ناء دعاه أخوه فتداني ، وللمعاني اقتراب  
فزها الملهم الجديب بأتمسار تهادى بها الفصون الرطاب  
إن تكن قد بعثت شخصاً على الأوراق ، فافقه قادر غلاب  
يجمع الذر في التراب فيعنى الدم بأساً ، ويستجير الشباب  
تتنادى الأوصال من كل صوب ولها دافع ، وفيها انجذاب  
يصرخ الصور فالقبور ملايين سراع ضاقت بهن الرحاب  
يصرخ الصور فالريم حياة إذ يدوى من السماء الخطاب  
( ٦ — حين آليات )

إن جمعت التاريخ من كلمات ضل فيها الحجى، وند الصواب  
قاله الوردى قد ير على البعث يسوق الحيا ، فيحيا التراب

## ساهر

يامن حلت الصخر مستسهلا      ناء بك الصخر فسا تقدر  
أتمعت مينا لم تزل فى الدجى      بكل أفق نازح تنظر  
ترقب نجما تشتفى نوره      وأنت لا تدرى متى يظهر  
تسأم ما تسأم مستبطنا      وعن طلوع النجم لا تصبر  
وربما تحدث إغفاءة      منك فيبدو حين لا تبصر  
تخار فى أمرك لكن من      رآك تجتر الدجى أحير  
الله فى المشاق عانوا الكرى      إذ أمر الشوق بأن يسهروا  
يبدو لهم آل فهوونه      والآل غير الماء لو فكروا  
تيقنوا خيبة مسام      لكنهم قبل الضحى بكروا

## اضطرار

تمس اضطراراً فإياك أن      تظن بها نزقاً يأنم  
رحيق الأنوثة فى ثغرها      يرتجها ، قبل من يلثم  
إذا المصن مالت به نشوة      فرفقاً به ، إنه مرغم

وتقطع ألفاظها في الحديث رويداً فتحسبها تفهم  
ولكنه خـدر مستبد يروح فـواك فتستسلم  
فتصني لتوقيعها ثائقاً كأنك في أيكة تنغم  
وتسكت حيناً تجاه الحديث فتحسبها عنك لا تفهم  
دلال يـحـتم ألا تجيب كثيراً ، وما قوة تلزم

## فصل الختام

أخي ، صاحبتي فحسبت أنني عقدت يدي على خل هام  
ولكن هبت النكباء يوماً فبددت الرماد عن الضرام  
لقد مثلت دورك في ذكاء وحسبك قد آنى فصل الختام

## عصفور

عرف الجميع هواي حتى لم يعد سرا خفيا  
حاولت أكتمه فبان الشوق في عيني جليا  
كالمطر تحت الكم يسرى في الربى أرجا شذيا  
قولي وأنت أءـز خلق الله في الدنيا لـديا  
أنا ظلمي أبدأ إليك ، فهل ظلمت هوى إليا  
يا ويح عينك حين ترمق في هـدوء مقلنا

سحر عنيف الكهرباء يهزني هـ — زاً قويا  
أغشى غلافة أنت يهيج بمهجتي داء غصيا  
فأزود قلباً ظامى القلذات بنش — د منك ربا  
قد عاش عصفورا بأيكك يرسل النغم الشجيا  
منتقلا من فوق رأسك ليس يستأنى مليا  
أبدأ يطالع ناظريك ليطمم الزاد الهنيا  
فإذا بصرت بطائر يقفوك هبتهجاً حفيا  
أنا ذلك الطير الذي قد بات قيساً عامريا  
يقفوك في دأب ليثبت أنه مازال حيا  
عجياً أسير مع الطريق فأقطع الشوط القصيا  
فإذا اتجهت إلى حماك وقفت لم أطق المضيا  
ما سمحت قدماى بل قيدت قيداً عاطفيا  
أغريت ظن الناس فأنحطت نواظرم عليا  
يتهاوسون ورب همس صار في غده دوبا  
لو أستطيع نجوت لكن ليس أمرى في يديا !

## فـ

تقطب منها وجهها يستفزني      وطار من اللحظ الكحيل لميب  
فأطرفت أرجو أن يعود صفاؤها      فيا فرج الرحمن أنت قريب

## فأمرريض

ثناء بدءا رض أضلاعه فلاعنى والله ما لاه  
سدد نحوى طرفه كالذى يشرح بالنظرة أوجاهه

•••

عهدى به يقفز فى لفة إذا أحس قادما نحوه  
لكنه أبلس لم ينتقل كأن قيدا قد ثنى خطوه

■ ■ ■

توقع العدوان مستسلما فليس فى الإمكان أن يهربا  
تراه عاف العيش مستروحا لضجة تفيه أن يكربا

•••

الذل فى مقاتله ناطق بأنه فى الكون مثل الهباء  
لست وحيدا ، كلنا عاجز مها تقاوى إذ يحم القضاء

•••

ظالت بى الوقفة لم أقرب منه ولم يحض إلى شأنه  
يدا حزينا ، لو درى حسرتى عليه ، قد هون من حزنه

•••

مرتجف الجسم كذى رعدة      كأنه أيقن قرب المصير  
لو وثب الصرصور من حوله      أفزعته ، كيف بشخص كبير

\*\*\*

أوصدت بابي ثم غادرت      لكنه قد عاش في خاطري  
برح بي أن ليس لي قدرة      تنقذه من حظه المائر

\*\*\*

أأطلب الطب ، وكأبنا      حرب على الفيران لا يهدون  
يلهون قراءهمو بالذى      يصرفهم عن ساسة يكذبون

\*\*\*

لو كنت في موقفه ما الذى      أصنع كي أنجو من محتى  
الداء يفريئى من داخلى      وكل حى يرتجى مينتى

\*\*\*

لو سار فى أنى اتجاهاته      لاقاه قط يشتمى لحه  
فإن عداه القط ، كرت عصا      من كف قدم طاحت عظمه

\*\*\*

أقصى مناه لو تسنى له      شق بحدران فينفو به  
شق بلا ماء ولا مطعم      لكنه ينجي به من رعبه

\*\*\*



أو تقطع الأرجل لا تنتحي      وجهته في المأزق الكارب  
يقبع في موضعه آمناً      لجأته من قدر وائب



فكرت أن أرجع مستظلاً      أشهد ما قد كان من أمره  
وخفت أن يصدم بي ثانياً      فيهلك المسكين من ذعره



واخجل من موقف شائن      أعجز أن أفتقد فيه اللهيف  
لو ظن بي خيراً، ولم يرتجف      قربت منه كسرة من رغيف



تجربة الأيام أوحى له      أن يحذر الإنسان في جوده  
كم خبأ السم لدى لقمة      تقرب الآكل من لحده



فأرى الذي فارقه ناقماً      سر آمناً أوقف على مهلكا  
إن كنت غضباناً على من ترى      فأني الغضبان من أجلكا

## احلال

خلقت مبياً في كل وقت لكي تختلف امرأة جميله  
فأسلمها قيادي دون شرط مراعاة ، وليس لدى حيله

## نهر الأردن

[ حينما أرادت إسرائيل اغتصاب مائه ]

زجر النهر هانجا صخابا وطنى لجة ، وجاش عبابا  
ومضى يضرب الشطوط بمنف كسجين يحطم الأبوابا  
أشعل الفيض مائه فتلظى مأجبا في الضفاف ينفل التهابا  
غادرته الأسماك إذ شب نارا فهي كالناس لا تطيق العذابا  
وعلى شاطئيه قد أطرق الدوح حزينا كن أحس المصايا  
أوحشت بهجة الزيع حماء فاكنتى من خريفه جلبابا  
واستقلت طيوره البيض إلا بومة في العشاش تدعو غرابا  
رحمته للنهر زلله الروح فولى يتيه واسترابا  
واستحث الإعصار يحمله حملا فيلقيه في القفار سرابا  
لو يطيق الذهاب فارق دنياه وهيئات أن يطيق الذهابا

وتهادى النسيم ذات أصيل      فرأى مائه يوج اضطرابا  
 كان مثل المرآة في العين يصفو      ذوب سلاله ويحلو شرابا  
 ففدا بكيا تعاظمه الهول كأن الوجود بيني انقلابا  
 حاتب النهر في أساء فأرغى      مزبدا هائجا برد المتأابا  
 اليهود الأفذار يا عجب الأفذار ينفون سباب مائي اغتصابا  
 أنا أروى الرعوس في جهة المجد أأهوى كى أروى الأذنا؟  
 أنا أسقى الآساد طول حياتي      أو أسقى بعد الأسود الكلا؟  
 يا شقاء الأحرار يردهم الضيم فيحنون للبيد الرقابا  
 يا هوان الميز يلحنه النحس فيغدو - وهو النصار - ترابا  
 لا سقيت الحقول في أرض إسرائيل بل تصبح الخراب اليبابا  
 لا رويت الأشجار بالسلسل العذب ، لتذوى أغصانها أحطابا  
 لا تهادى الزيتون نشوان من مائي وريقاً يظلل الأعنابا  
 لو يتم التحويل أصبح سماء      علقم الطعم يعلأ الأكوابا  
 أمة العرب أمتي وأنا في      غيرها ميمد يحس اغترابا  
 هان قدرى لدى الأنام كما هان بدنيا الهوى عجوز تصابي  
 أيهذا النسيم قد فدح الخطب فلا تأس ، إن شققت النيابا



الصدقات في الشدائد تريق عجيب يهدي الأعصابا  
 كم صدق إذا دعاه صديق      في دياجيره تجلى شهابا

هكذا رفرف النسيم عطوفاً      فجلا رأيه قوياً عجابا  
 صاح بالنهر : ما إخالك إلا      فطننا في مصابه يتغابي  
 يا ابن ماء السماء في قبلة النجم أبوك العريق يدعى السحابا  
 أسقط الماء في صنفائك عذبا      فجري في الشطوط شهداً مذابا  
 سله يسقط على اليهود رجوما      تنشظى بالظالمين عقابا  
 سله أن يبعث الرعود عليهم      صخباً ماحقاً يدك الهضابا  
 وإذا شاء فالبروق لديه      شعل تظفر الربى والشعابا  
 قل له يا أبى : صلال ثعابين توالى جرادم أسرابا  
 لفظتهم منادح الأرض فانتالوا علينا ثعالباً وذئابا  
 بالفجور الأثيم « بالدنس العاهر ، بالفدر سافراً وثابا  
 تركوا اللاجئين أشباح رعب      تتلوى برداً ، وتضفو سقابا  
 أين عدل السماء يقتص من جان تشهى فجوره واستطابا ؟  
 يا إله السماء « مسجـدك الأقصى لهيف أصابه ما أصابا  
 إن مهد الإسراء ضيـج من الشكوى ضجيجاً يفتت الأصلابا  
 يا أبى أنت في السماء قريب      لو دعوت الرحمن صرت مجابا  
 سله يحفظ عروبتى همى تاج      طاماً زان مفرق أحقابا

\*\*\*

رفع النهر رأسه مستيناً      مصفياً للسحاب يزجي الخطابا

أيها النهر لا ترعك الدواهي      أصبح النصر من بنائك قابا  
أنا من سدة السماء لصيق      أرهف السمع، أستشف اللبابا  
قدمت الأملاك تذكر نصرا      عاجلا ، يترك المدا أسلابا

## ضحك الألم

لقد عرف الناس دمع السرور وما عرفوا قط ضحك الألم  
ولسكني قد ضحكت ضحكت حزينا ، وعانيت برح الندم  
وحاولت أمتع من ضحكتي      فأنجو ، ولكن طبما حسم  
وما كنت مستشعرا فرحة      فأبخر نفسي على ما ألم  
حزين تبسم من غيظه      فعنفه الناس حين ابتسم  
لقد جن فلترحموه ولا      تكونوا عليه كهم جثم

## مندبل

أقبلت والأصيل يبدع للابن رسوما يفتن فيها الأصيل  
أترام غدا إطارا لأبهي      مشهد حاكم الوفاء التبديل  
فملى الأفق جنة من زهور      في الرياض الفناء منها مثيل  
أقبلت كالملاك يا حظ من خف لتوديعه الملاك الجليل  
سيهون الفراق جدا عليه      وهو في قلبها الذي نزيل

إن أغلته شدة ذكر الموقف مستمتعا به فتزول  
صرخت أعين بأمة شوق جرسها في مدى الجشا يستطيل  
نظرات لو ترجمت لكلام ما أتمته في الطروس فصول  
وتتالي الحديث يرشف عذبا مثلا ينقع الصدى سلسيل  
ثم صار القطار فارثقع للنديل في كفها لسانا يقول  
راية رفرفت فقادت قلوبا تقتفيها فحيث مالت تميل



ويح نفسي وكيف أذكر نفسي في مقام صبرى به يستحيل  
قد ركبت القطار ألفا وألفا ما تراهي لمقاتي مندبل

## بعد القمة

تكدح ما تكدح لا نسأم تود أن ترقى إلى قمة  
والهول في القمة لو تعلم إن يأخذ المينين إشعاعها  
فإنما واقمها مظلم غيرك قد فاضل مستبلا  
ونال ما يرجو ، فهل ينعم ؟ أمامك التاريخ فاقراً به  
من فاجصات الدهر ما يؤلم لن ترحم القمة محتلا  
من طعنة نافذة تكلم إلا فرادى ، قطرات مرت  
في زاخر يهوى بها العيلم



كم طامح وفق في سعيه      إذ حقق الرحمن ما يحلم  
تصدر القمة مستأسداً      والتهيه في عينيه لا يكتم  
بدا أميناً ثم ذاق الجنى      حلواً فأفراه بما يوصم  
فدب للشر على نهضة      وليس للشر مدى يلزم  
قارف في البدء هنات له      فلم يجد من كايح يشكم  
حلاله الشر فيا ليتته      صادف من يثنيه إذ يطعم  
فظن بالناس عى واغتدى      يلتذ ما يلتذ إذ يلقم  
وضج لهو القوم لكنه      أعرض لا يصنى ولا يفهم  
وضاق بالنقاد مستكثرا      أن يهجم النقد ولا يحجم  
تتابع اللوم فلم يكثرث      وكيف؟ وهو الناقض للبرم  
حتى استفاض الشر مستعلنا      وانيمت راعحة تزكم  
فأرسل الصاحون أجراسهم      كي يستفيق المعشر النوم  
فكدروه فائتني باطشاً      يسرف في التنكيل إذ ينقم  
ويلصق الجرم على حدة      بالملأ الزاكي ولم يجرموا  
صار كفرعون إلهاً طغى      ينذر بالويل ولا يرحم  
والكبر يعى أهله طامساً      فارتقب الخذلان إن لم عموا  
قد فوق الأسهم مستجمعا      فانكفات في صدره الأسهم  
حتى هوى لاطين مستقذرا      تركله القمة بل ترجم

يا من يظن المجد فوق الذرى	ما فى الذى من موئل يصمم
السدر فى أوج الذرى ساطع	تحفه من حـوله الأبحم
مؤتلق الوجه بهيج السنا	كأنه من بشره ييسم
شيثا فشيثا ينهى نوره	إلى محاق كالدجى يحهم
لم يحن شيئا غير أن الذرى	تبخس أهلها ولا تكرم
تلهم الذروة أفـلاذها	فمن غي بالذرى ينـمـرم ؟
أتهشق الأوج ولوعا به	والسفح لو تعرفه - أسلم ؟
كن زارعا أو صانعا تسترح	فراحة البال هى المغنم

## انقلاب

لزمت مقال الصدق حيناً فأطبقت  
على نيوب الناس بالهش والمض  
وقالوا : سفيهه قد تجاوز قدره  
وساق أراجيفنا من الكذب المحض  
وشنوا على السخـر حتى كأننى  
تحملت من دينى ، وفرطت فى عرضى  
ومن عرف الحق اختفى متـواريا  
وآثر سلم القوم بالعصت والغضب  
ولو كان ذا نبل أصيل وجراً  
لقابل ما يأتون بالزيف والرفض



رأيت حياتي لا تجود بصفوها  
 وأنى منها في مآزق لا ترضى  
 فلت إلى الإغضاء أنشد راحتي  
 ومات ضمير كان من قبل ذا نبض  
 وزدت فجارت الطغام مؤكدا  
 من الزيف ما يحتاج منى للدحض  
 أسوق أراجيني فينفق سـوقها  
 وتغنى مع الأقزام في الطول والمرض  
 يصدق قوى ما أقول حماة  
 ولو قلت إن البدر يشرق في الأرض  
 لعمري لقد أصبحت دجال معشر  
 مضى فيهم البهتان أبعد ما يمضي

### في ظلال الفردوس

دنت ليلة الإسراء فارتدت عالمي  
 أفكر فيما قد رآه محمد  
 وأصنى إلى المذبايح أسمع ما به  
 فن قارىء يتلو وآخر ينشد

فصول تلونها كثيرا ، ولم تزل  
ممان لها في خاطري تتولد

\*\*\*

وطاف بي النوم البطيء كهمده  
وكم أستحث النوم ساعة أهجد  
أناشده قربا ، فيجفل هاربا  
فأرنبو إليه ضارعا أنودد  
فلأيا تلاقى الجفن بالجفن وانقضى  
من الحس تيار لدى مجدد  
وللنفس أمرار تصان ، وربما  
أنفس عنها حالمأ حين أرقد  
فرب أساطير تخال خرافة  
أراها بعيني في الكرى تتجدد  
حلت بأنى قد صمدت لعالم  
به الروح داع ، والملائك شهد  
طيوف من النور الشفيف وضئفة  
تشع عيانا مثلمأ لاح فرقد  
أطوف بفردوس تألق فتنة  
فأس به دوح وغنى مفرد

عرفت من القرآن أوصاف حسنة  
فلاحت أمامي حيلة تجسد  
وأشرق سرب النيد فاعز خافق  
تمود أن يهتز ، والقيـد ميد  
عذارى جنان تلس النفس قصها  
لديها قهقرو للكمال وتنشـد  
أطوف غريبا في سماهن أبتنى  
نصيرا ، ومن لى أن تعدلى اليد  
وأعرف من نفسى الحياء فأتحنى  
وطى شـفـافى ما رج يتوقد  
وأغمض عيني خائفا من تهورى  
فألقي من التنكيل ما ليس يحمـد  
تخبطت فردا فى رياض بهيجـة  
فإن لم أجد من مؤنس فهى فدغد  
سميت فأفضى السير بى نحو دوحـة  
لها ثمر يبريك وهو منضـد  
تظل شيخا تمليه مهابـة وبشرق من عينيه فضل وسودد  
فقلت : أخو نبل ألوذ بمطفه  
ولانى لاحتاج لمن يتمـد  
( ٧ - حنين البالى )

وشجنى عزى فسلمت هادئاً      ورحب مرتاحاً، فزال التردد  
وناديته يا سيدى ، فسمعته      يقول: كلانا فى ربا الخلد سيد  
أنا آدم جد البرية كلها      وأنت حفيدى، استعنى تبعد  
وجرائى ما عن لى من قرابى      فأبصرتنى فى منطقى أنزيد  
وصحت: أبى ، عندى سؤال فلا تشح

فثلك لى إن أظلم الرأى مقصد  
خضعت لحواء فقارقت جنّة

وأوغلت فى النبراء تشقى وتجهد  
ولو لم تطعها ، واعتصمت بنجوة

ظللنا جميعاً ، فى ربا الخلد نسمد  
فأطرق إطراق الشجى وقد خبت

بوجنته ربحانة تتورد  
وقال : يراى الله أعشق عطرها

وأنهل من راودقها ما يبرد  
أحسن كمالى إذ تكون بجانبى

وألقى الفراغ الجهم ساعة تفقد  
وبى أبداً برح إليها مساور

ترين بعينى وحشة إن تباعدت      فكيف بنفسى دونها أتفرد  
فإن حزنت صابرتها متلطفا      ألاين منها الصغرا وهى أصلد

وتعصف إصمارة، فأملك حنكى  
وأعرف أن الأفق يشع غيمه  
فإن رغبت شيئاً رغبت مثيله  
عهدت لها كيداً شديداً أذيه  
وباربعاً حاولت منها تفلتاً  
كأن قبوداً سلسلتها بجهتي  
فطرت على حبى لها من ضرورة  
خافت شمالاً ، تلقها مشربية

وأهدأ حتى لا يزيد الشدد  
كما يعقب الجدد التمازح والدد  
فيتحد المسمى ، ولا يتحد  
بصبرى، وقد يقسو رهيباً فأصمد  
فأعيا ، وبشقى الصراع فأهد  
فكيف خلاص القلب وهو مقيد  
فلا تلق سمماً للذى راح ينقد  
تصيح لقولى ، ثم تأني تفند



تطلعت مأخوذاً فشاهدت أمنا  
لقد سمعت « لم أسمع ما يشبهها  
رنت في انقباض ، ثم والت حديثها  
تقول : تأملت الرجال فلم أجد  
طوائف شتى ، يلتقون على الأذى  
فإما ضعيف فهو خب مداور  
أخذناهم بالظن لن يتبرءوا  
إذا ما أحسوا الذنب خاروا عزيمة  
تلين لهم حيناً فيستضعفوننا  
عرفنا بهم ضعفاً هفا بقلوبهم

تحملق في ضيق كمن تتوعد  
ولكنها نقادة « تصيد  
وبعض معانيه ادعاء مبعد  
بهم غير من يحفو القرين ويجمع  
وكل له في ساحة البنى مقعد  
وإما قوى فهو قاس مـرربد  
وإن أطبقت كل الأدلة تشهد  
أنبرهم منه ، الكى يتمردوا ؟  
فإن نفس دفماً للبلاء توددوا  
إلينا ، فرحنا غاظة تهـدد

كأن إله الكون صاغ رقابهم      سياطأ بها تشوى الظهور وتجلد  
ترى الحاكم الملاق من كبرائهم      نهش إليه بعض شيء فيسجد  
بنا ما بهم من دافع غير أننا

إذا هاجت الأعصاب أقوى وأرشد

ومن عجب أشيائهم كشيابهم      إلى رب شيخ، قد سما عنه أمرد  
تأملت أبنائي قرونا مديدة      فلم أر إلا ما يسيء ويكمد  
فساطت بالسوءى بناني عليهمو      فما آدم زوجي بشكواه مفرد  
وفارقتى نومي ففقت مروعا      وألفاظ حواء بسمى ترعد  
أما يمنع الرحمن آدم شرها      وقد شاركته خلده، وهو سرمد

## أشعة إكس

ألا أيها البيت الذي قد تجمدت      مشاعره فاشتط لا يتكلم  
كأنك لا تدري بأن قلوبنا      من الشوق قد طارت عليك تحوم  
تصامت لا تبدي جواباً، ولم تسيء      إلينا بخطب فادح حين تبكم  
أعمة إكس عندنا في قلوبنا      ترى كل خاف في حراك فيفهم  
نشاهد بالإلهام كل عجب      ونعلم بالإيماء ما لبس يمل  
كذلك الهوى يطوى المسافات ساخراً

فلا يمد إلا وهو دان يميم

## كلامنا منظر للناس بعضاً

جـرى عنها الحديث فلم أرحب به ، وكأنه مما يهـ — و  
وعجل بالثناء فنى فأطـرى محاسن كلها حق يقين  
سكت سكوت مأخوذ وقلبي تمور به الصبابة والحنين  
وما سقت المديح ، وكيف أبدى خفي مشاعري وأنا الفطين  
أأكشف ما تغفل في فؤادي فأفقد جهـ ، وأنا الضنين  
غابديت انقباضاً ظاهـ ريا فقال القوم : ذو خطـ أفين  
تبلد حسه وغدا جمادا فليس يهـ السحر — المبين  
سميد أن يمشى رخي بال فليس يتضـه حب دفين  
وقيل : نراك منصرفاً عزوفاً صموتا ، والحديث له شجون  
فقلت : تهولون بما أفضتم فتكم من يبالغ أو يمين  
فكنت ضحكة نسخت وقارا به يتجمل الحفل الرزين  
وضج القوم ينتقدون رأيا به وضع التعسف والحرون  
لقد عجبوا لمن يحفو صباها غباء ، ليت شعري : أم جنون  
ولم تحجب مفاتها ولكن تثنى المطف وأتق الجبين  
فهل أنا قد عميت؟ وكيف أعمى؟ ولو بصر تحيط به الجفون  
وطار لها الحديث وفيه عنى مكبر : نشين ولا تزين  
خزت رأسها كبرا وأغضت كأن الأمر ألقه ما يكون

وقالت : فليقل ما شاء عني فكل ذبابة ولها طنين  
وصرت بي فلم تنطق بحرف ولكن قد تكلمت العيون  
فيا لله من صمت يدوي كقنبلة تدك بها الحصون  
(كلانا مظهر للناس بنفسنا وكل عند صاحبه مكين)



أتملم أن ذاذهب وفير يصون من التذخار ما يصون  
حوى مالا فأخفاه دهاء فما ينتابه لص خؤون  
تحلى بالتواضع فهو سهل يابن مع الصحاب ويستكين  
يقول الناس : محتاج فقير ورهن بنانه الكنز الثمين  
كذا أخفيت في كبدي غراي لآمن ما تؤرثه الضفون

## بالدم

توالت على العين أسماؤهن تباعاً فلم أولهن اهتماما  
لقد كتبت بمداد رخيص وهيات يلقي المداد احتراماً  
وجاء اسمها فانتفضت حينئذ كأنى لمست بكفى الضراما  
لقد خط بالدم من مهجتي فهاج دى حين لاح احتداما  
توانب مندفا نحوه يريد التصاقاً به والتحاماً





## جرمة

تفنت فيها ونسقتها ولو أصدق الله مزقتها  
وما افعل الحس لكما أهدت بمقدلى فلفقتها  
أكاذيب ضاق بها مرقى وثار ضميرى إذ صفتها  
قد اسود وجهى بها مثلما على صفحة الطرس سودتها  
شعرت بخزى يلوع الفؤاد وجن بنفسى عفرتها  
فشبت بى النار بالينى قدرت عليها فأطفأتها  
سأكشفها كذبة لن تعاد وباخيبتى إذ تعدتها

\*\*\*

تلقيت من بعضهم دعوة وطاش الصواب فليتها  
وقفت أكرم بعض العتاة بأنفه مقطوعة قلتها  
توهمت أنى أنجو بها إذا ما نهضت فألقيتها  
بحوت من الناس لكن نفسى تنابج بالوخز تبكيها  
وكيف أعبد هذا الدعى وكل غايزه عايتها ؟  
أأصدق فهو الهجاء الصريح وعندى البراهين أحصيتها  
وكل الذين أتوا يسمعون سيبتهجون إذا صفتها  
دروا شره الجم واستكنموا فيا لشقاء طنى صمتها

ومن مدح الوغد خان الحقيقة تقياً وبقياً كما خنتها  
أأصدق ، لا آمن الباطشين وفيهم وحوش تفرسها؟  
أأكذب ، ويل الخطيئة ظلت تعذب نفسى وقد جنتها؟  
ومن أسف صفق السامعون وصاغوا تقاريط أنكرتها  
لقد سمعوا الإفك - كالباشرين - لدفع شرور تجنبتهم -



تسمع إلى نكتة عذبة وكم من نكات تخيلتها  
خلعت الحرير على صخرة وباللؤلؤ الرطب قللتها  
وبالمسك يعبق عطرها وبالشر يصدح أطربتها  
وقلت : كماب من الفانيات سباني صباها فأحببتها  
وصفق لى الناس كالواقفين وتلك أمور تودتها  
يفشوننى وأغش الجميع بدنيا تلبسنى مقتهما  
إذا عشن الحين فى أمة تجل الطغاة دنا موتها

## رصاص

يخيل لى لما نظرت بحدة  
تجاهى أن العين قد خرقت ناصبى  
رصاص قوالى من جفونك صائباً  
سقطت به للأرض مستنجداً ربى

تهمت ولكن بعد طول تمتر  
وسرت ولكن ليس يصحبنى لبي  
وأعجب للعين الجميلة أصبحت  
على ومضها الخفاف مبهمة الرب  
ولو شق صدري يفحص القلب فاحص  
تحرير في هذب ترى على هــ هــ

## هاجس النفس

أرسلت نفسي في مدى ساعة  
تضخم الحصة لواءة  
قلت : نويت الشر مستجما  
قلت : تطلمت إلى فرصة  
قلت : هبيني قد قصدت الأذى  
أأسرق المقعد وأرى به  
قلت : تشوقت إلى غصبيه  
إذ تلطم الحسنة وجه امرئ  
وأقبل الابل فالفيتني  
منتهى القرحة رافها  
تبحث ما قد كان في أمها  
حتى ترى كالطود في هجها  
قلت : ولكني لم أفل  
ولو أريحت لك لم تمهل  
ووفق الله إلى تركه  
وما لمست الدر في سلكه؟  
فكنت في شوقك كالسارق  
راودها « فهو أخو الفاسق  
أرقب ما قد مر في يومى  
كأنما أصبح في حلم

سألت نفسى فيم هذا الرضى      وماله من سبب واضح ؟  
 قالت : ربحت اليوم ما تبتهى      ولم يكن أمسك بالرابح  
 قلت : عجيب ما تقو لينه      وكيف ربحى دون على به ؟  
 لم أمض بالفرحة نحو امرئ      ولم أعن فرداً على كسبه  
 قالت : ألم يصدقك ذو حاجة      ولم تجز كفاك ما يشـر ؟  
 فارتعضت نفسك مستشعرا      خيبة من ينوى ولا يقدر  
 قلت : أربح ذاك ؟ قالت علا      يصعد بالنفس إلى أفقوا  
 إن عجزت ووحك عن منية      فقد كفى ما هاج من شوقها

## الجهل أرحم

تقف حجاك بما استطعت من المعارف والفتون  
 مبهات يحى الاطلاع من المواجس والظنون  
 ابحت وطف بين السطور فلان ترى برد اليقين  
 ولربما اتقد الذكاء فكان مدعاة الفتون  
 الجهل أرحم من نبوغ جـ رعتك للجنون

## عودة الروح

أشرق المنزل الجيب فجاءه حله أهله فصاروا بهاءه  
 ماس فيه - الجمال أخضر ريان كأن الربيع في الصيف جاءه  
 بسطت أذرع النوافذ فيه فأرت منه فتنة وضائه  
 نرحت عنه حقبة فتدجى ثم هلت ، فبددت ظلمائه  
 مات عند اغترابها هل رأيت الصرح يهوى مبمثرأ أشلاءه  
 رحلت عنه فهو جسم طريح دون روح تشب فيه دماؤه  
 ثم عادت كالصبح يسترق الأبصار إذ بث في الربى لآلأه

\*\*\*

خاطب الجاهل أطلال نعم ودعاها فـأ أجابت دعاءه (١)  
 هي أدري بمن يخف إليها عن ولوع مسكنا أحشائه  
 لو تأنى ، وطاف زلفى ولبي وأطلال النداء ، لبث ندائه  
 مثلما جئت دار ليلي فأوحت بالذي رحت أشتهى إيحائه  
 هرفتنى أقبل الحجر العـلـلـد كن يستمد منه غذائه  
 أشهد الدار مثل من يشهد السكبة يبدى خضوعه وولائه

(١) إشارة إلى قول النابغة :

واستجبت دار نعم ما تكلمنا واستجبت ذات أنيسار

تصبغ الصفرة الشفيفة خديه ويذرى من عينه أنزاه  
ويرى الأرض ذات مسك طهور فيوالى إلى التراب انحناءه  
ينشق التراب مثلما ينشق المطر سعيدياً في خفوة وبراه  
شاهدتني فلم تضن بمر في حماها قد رحت أهوى اجتلاءه  
إن إيحائها سيصنع منى شاعراً يقرأ الورى أنباءه  
تهمس الدار: لست وحدك تهواها فكم عاشق يسوق رجاءه  
أقبلو شاحبي الوجوه فما تلهس إلا ضراعة وارتعاه  
عرقهم وأنكرت حين لم تأنس لديهم ترففاً وكفاءه  
أبدعت من خيالها مثلاً أعلى وهيهات أن ترى نظراءه  
لم لا تشد المثال وكل خاضع خاشع يريق إباءه  
دعهم إن في الطيور ضحاً يا كل طير لها يث غناءه  
أرسل اللحن من حشاه كما تقذف بالدمع مقالة بكاءه  
فإذا ما أفضته منها دلالة خف للدوح يشتكى إقصاءه  
ويحبه هل درى بأن غصون الدوح - أيضاً - قد قاصته بلاده  
رفعت فوقها مظلة زهر وحمتها من الهجير ملاده  
بعثت عطرها الأنير ليبدى في سرور إلى شذاها انتماءه  
أكذا الدوح كالحمام لهيف كل غصن مساجل ورقاه  
ذاك بعض الحديث عنها فإن إرمت سواء فلن أمل أداه

إليه مفتى الهوى صدقت محبا عرف الصدق مذكياً برحاه  
 هي تبني المثال أى مثال فى حضيض الورى تود لقاءه  
 نحن نحن الأنام أرضاً فن شاء ارتقاء فقد أضل سماءه  
 لست وحيدى إذن فإنى كفى  
 فى هواها يشكو سراجى انطفاه

## نامت الشرفة

نامت الشرفة فى فصل الشتاء نومة العريان فى القفر الخلاء  
 ففى كالمصباح أمسى زيته فى نضوب، فهاوى لانطفاء  
 يعكف الصمت عليها كالتى ركبت ذنباً فأغضت فى حياء  
 ساءها أن بعدت عنها التى تبتغى فى بيتها دفء النطاء  
 هى ترجو الصيف كى تحظى بها

مثلاً أرجو سواء بسواء  
 صمت المصفور إذ لم يرها لورآها لشدا حلو الغناء  
 أعرضت عنه فولى جازعا داعم العين وللطير بكاء  
 دعه يبكى مثلنا أشجانه إن له محزون فى الدمع شفاه  
 قرب الصيف فيها ننتظر فى زمان الصيف تحقيق الرجاء

## عناء الفن

أنفزع للقرطاس تكتب آية  
تظل حديث الناس عدة أجيال  
إذن فانتظر حيناً لتبدع حجة  
فتخصب جلود الثرى بعد إعمال  
أحسب ذخرك العقل لنفوا مبادراً  
يفوه به الحاكي فكاهة أطفال  
ضللت ، فالإبداع أرض بذورها  
تشب برى دائم السكب مطال  
تمهدا ذو الكدح في غدواته  
فأتت جناها المشتى بعد إهمال  
وبارب عشب قد نما دون غارس  
فعاد هشيماً لا يباع بمكيال  
نعم ، للاحجا وثب ، يشب فجأة  
وسرعان ما يحبو اللظى بعد إشعال  
فإن قيل : وحى ، قلت يحتاج صوغه  
لتصوير رسام ، وإبداع مثال  
فإن جاء معنى عارياً في جفافه  
تبدى أمام العين كالهيكل البالي



يقولون ، إلهام تدفق هاميا      وتقرأ لا تلقى سوى لنوجها  
إذا جاءك الفن المبين بآية      فلم تأت إلا فيض فكر وإعمال  
وهي ربهما وحى الفؤاد مسلحا      بفطنة نحواس ، وخبرة قوال  
أيفنيك طبع عن تعمق دارس      يحوس الغواشي ساربا بين أدغال  
فيسبر أغوار النفوس مدرعا      بمزمة رواد ، وقوة أبطال  
ويبدع في تصويرها رهن لوحة      تشع بأضواء ، وترهى بأطلال  
ويلس فيها الناس بحس نفوسهم      فكم من حنايا ذائبات وأوصال  
وكم من شجون كالسمير مهبها      يشب اللظى منه فيشقى به الصالى  
وكم من غصون دانيات قطوفها      تغنت بها الورقاء في الفن العالى  
إذا جئتها تستاف طيب نسيمها      حظيت بنفح وارتويت بساسال

وقد يلرب الإحساس رجس بكانها

إذا ترجمت عن فاجعات وأهوال      فلا تحبس النفس الحزينة صرخة  
هي النفس طوع الفن عني وبسرة      كما أجهشت نواحة بمد إهوال

تلب رمضاء وأنسام آمال      إذا أبدع الفنان رسم خفيها  
فذاك أمير الفن دون منازع      وأصنى لوسواس خفوت ولبال

فدع غيره وانشده في روضه الحالى

## زمرالحی

ونادیت أشعاری فجاش هدیرها  
وللكون صمت فی الظلام خلوب  
وللنفس أشجان تشب كأنما  
تضرم فی موج الرياح لهیب  
فأنشدتها عصماء تسمى مدلة فتشخص أبصارها وقلوب  
كشمس بدت للناظرین وضیئة  
وكان لها خلف السحاب مغیب  
وجئت بها صحبی أطالع رأيهم وكلهم ضافی البیان أديب  
هفت بی إلیهم نزعہ أدیة وكل أديب للأديب نسب  
فأنشدتهم شعری فہزوا ردسهم  
ولاح ابتسام فی الثغور مریب  
تبسمت فی غیظ لأنقذ موقی  
وقد یبسم الإنسان وهو كئيب

•••

وراجعت آیاتی وحیداً فرافنی  
بها فتن زاهی الرواء قشيب

أطيل لها لظى فتبدو كأنها  
كواكب أفق ما لمن غروب  
فيا ليت شعري كيف أخطأ رفقتي  
محاسنها ؟ لو عاودوا فيصيبوا  
لقد شغلوا عنها بما في نفوسهم  
وذلك عند النصفين مميب

\*\*\*

ومر بنا عام وثان وثالث  
وللشك عندي جيئة وذهوب  
إلى أن تلاقينا جيما بمحل  
يلد لأخندان النهى ويعطيب  
غدارت كؤوس الشعر وارتج سامر  
بما صاغ بشار وفاء حبيب  
وأقبل دوري فاذكرت قصيدتي  
وبى من أساها المستكن ندوب  
فقلت : ألا أشجيكو بقصيدة  
لشوقى ، فقالوا : هات فهو أريب  
فأنشدتهم شعري القديم فأطنبوا  
ثنا : وما أبصرت كيف أجيب  
( - حنين اليبال )

سـو قالوا : بيان صاغة خير شاعر  
لآلى عقد ما بهن ثقوب  
مضى • فالطيور الشاديات ليفة  
نسائل عن شوقي متى سيثوب

\*\*\*

سـو عدت إلى بيتي فأنتمرت توبة  
عن الشمر، لكن كيف منه أتوب  
فيا زامر الحى ابتعد تلق راحة  
فلست بذى قدر وأنت قريب

## حتى الحذاء

حتى الحذاء نراه فى قدميك فتاناً خلوا  
طار الجبال إليه منك فصاغة نسقا عجيبا  
لو يحتديه سـو اك أصبح من محاسنه سليبا  
ما إن وطئت به الترى لكن وطئت به القلوبا  
شقى أخايد الطريق ترى بها الخطر المهبيا  
ترى القلوب طريقه شلاء قد ملئت ندوبا  
أوهت نعال النيد قوتها فكادت أن تذوبا  
يمضى الجريح إلى الطبيب ولا ترى أبدا طيبا

دفت ودافها غدا      دون الأنام لها حيبيا  
واهاً لحسة منطق      يبدو تناقضه هربيا  
يارب ذى نقد رأى      وصف الحذاء هوى مميبا  
لو كان أبصره أطل به      التـنـزل والنسبـيا  
كل الذى ينمى لها      تملو به أوجاً رحبـيا

## دموع ودموع

توقدت الأشجان ليلاً بخاطرى      فآلفتها كالجـر إذ ينسـر  
وصاق مكاني بي فأصبح خائفا      كأنى لدى لحد أساق فأقـبر  
فهرولت أعدو فى الفضاء مهدئا      تلاطم موج جاش فى الصدر يهدر  
وشرقا وغربا أتحنى كل وجهة      بلا هدف يرجى كأنى يحير  
سقطت من الإعياء إذ كنت كالذى      يحسب صخورا بينها يتعثر  
وغالبنى وجدى فأرسلت أدمى      وأحسست لظفا إذ جرى يتحدر  
كأن جفونى طابتنى بدمعها      فأعصرت إذ رن العتاب المؤثر  
كأن يدي جبريل بالرفق مستا      فؤادى فأضحي راضيا يتصبر  
عما الحزن دمعى إذ جرى فشكرته      وما خلت دمعاً يستفيض فيشكر



ومرت هنيهات      فهبت زعازع      لها صرصر طلى السامع يزأر

قلبت الأفق سود سفائن      من السحب في لجّ السموات تمخر  
 ودوت رعود قاصفات حسبها      قذائف في ميدان حرب تدمر  
 كأن فؤاد الأفق جاش بمارج      من النيط فهو الذائب المتفجر  
 كأن حمود أطل في الكون كتبها      ولافت مفيضاً فهي رعناء تطفر  
 وأعقبها الطوفان يهوى جداولاً      فكل مكان فوق رأسك ممطر  
 فسالت ميازيب تذيب غمماً      مضى ثوبها يطوى النجوم ويستتر  
 وشيثاً فشيئاً عاد للكون صفوه      فلاً وجه النهر والليل مقمر  
 كأن سنا الرحمن جل جلاله      تجلى على الآفاق فالحسن يهر  
 بكى الأفق فأنجابت غواشيه مثلما      أطار ظلام الليل صبح منور  
 كذلك دمعى صار أنجع بلسم      إذا شب جرح في فؤادى ينفر

## العلوية

(بعض ما علق بذهنى من ملحمة طويلة)

(فى أمير المؤمنين على بن أبى طالب)

خلائك كيف أبلغ منهاها      وأين خيال شمرى من مداها  
 أهوم فى السفوح وقد تسامت      فن لى أن أخف إلى ذراها  
 بعث الشمر يحصيا مجداً      فشرى فى مجاهلها وتاهها  
 صفات كالنجوم طلت مكانها      وشاع بصفحة الدنيا سناها

وأخلاق تبيل صدك منها	فتبكر روحك الظمأى طلائها
أطربك الفتوة من همام	تعلق بالفتوة واصطفاهما
سرت بين العروق دما وأفضت	لمهجة فقرت في سداها
تطل كل خالصة لديه	وتنشئ كل عمدة أتاها
هي الجذع الذي بسقت عليه	فصون تمنع الدنيا جناها
أطربك المروءة حين تسمو	وليس سوى أبي حسن فتاها
أتبهرك الشجاعة في مجال	به الآساد تفرق من رداها
أتمسرك السباحة حين تندى	بما يروى السواغب راحتها
نماذج حدث التاريخ عنها	لتزدان الفضائل من حلاها
أحاول أن أغوص على خواف	بها وكأن طلسم حواها
أرى لغزا قد التفت عليه	أحاج ترهق العقل اكتناها



على لو اطلمت على عروق	وجدت هواك ينلى في دماها
فطرت على هواك فكان نورا	بدا فأزال عن عيني عماها
عجبت لأمة قد كنت فيها	تنامت منك وانقصت عراها
وأنت أجلم حسب ودينا	وأكرمهم لدى الرحمن جاها
ومن لك في كتاب الله آى	عذاب يقتدي بك من اتلاها
غدوت القدوة المثلى لقوم	فإن رمت الشبيه فلن تضاهي

ولكن الشقاق إذا تهادى      يذود النفس أن تبغى هداها  
فأف للزمان ، فقد تجبى      وما عرف الحقيقة فابتهاها  
نشاهد في صحائفه فصولا      مروعة ، فتأنف من خناها



تحدث عن على في صباه      وقد نهل التقى في بيت طه  
تمهدت النبوة منه غرسا      وأمته ، فسار على تقاها  
فشب على التقى عفا ظهوراً      رأى حلل الفضيلة فارتداها  
نما غصنا بهى المود يزهى      بأنضر دوحة يزكو ثراها  
تقيه اللغات إذا ترامت      يسادية يؤج بها لظاها  
وتنعمه النسائم قد تهادت      على الربوات حاملة شذاها  
توالى الوحي عملاً مسميه      فردده بآيات تـلـلـاها  
يسان أيقظ الإحساس منه      وأبرز كل كامن طواها  
وأمتع بالروائح منه ذهنا      إذا غدته معجزة تباها  
تسلسل قوله عذبا وجلى      حجاب بكل معضلة جللاها  
رصين رأى يسمعه أخوه      فليس منه إبداعا تناهى  
وأمتة النبي برائسات      من الإلهام تسكر من حساها  
حجاب ينته زوجا بتولا      فزاد بقرها عزا وجاها  
محتوجة بتاج الطهر تحلو      ملامحها ، ويندى عارضها



بنور العقل فامتلكتها	إذا منحه ود القلب ثنت
دعته إلى الصلاة فأديها	وحين تقابلا بعد اشتياق
على تقوى من الله احتذاها	لنعم البيت قام بصاحبيه
قلوب الناس عنحه هواها	سما شرفا بفاطمة فأضحت



فيرخصها لأفكار عناها	بنفسى من تهون عليه نفس
وراء ما أثر توثى جناها	وما نفع الحياة بغير جهد
لنرمى كاللجاجة فى ثراها	أنشدو كالذباب بها هواها
إلى قم قد استملت ذراها	كذلك أبى على غير مرقى
ليدنى شقة بمدت خطاها	يخاطر ما يخاطر لا يسالى
ليتتنص الضراغم فى شرها	يحوب القفر مقتحما جسورا
فلم يعبأ به وأشمل قاهها	بدا إرهابها يسلو زئيرا
تدرع بالفيهاب فاكسهاها	وليل طامس الأعلام داج
بظلمته سنا يحلو دجاها	تجمل الطرف فيه فلست تلقى
رهيب الحقد حول مبيت طه	وقد تدمت جيوش البنى - شدا
نبوته فاجت فى عماها	فيا لشر اذم صميت عليها
وعين الله تلحظه انتباها	فخف إلى المدينة جنح ليل
وقد سنت لمصرعه ظباها	وبات على لم يرهب قريشا
كنتظر لأمنية رجاءها	ينام ويرقب الخنف المدوى

أَيَقْتُلُ ۥ ذَاكَ أَهْوَنُ مَا يَرَاهُ      فِدَاءُ عَقِيدَةٍ تَعْلَى الْجِبَاهَا  
لَنَعْمَتِ مِثْنَةٍ فِي اللَّهِ تَحْطَى      بِهَا نَفْسٌ ، قَتْلُهَا مَرْتَجَاهَا  
فَدَى الْإِسْلَامَ إِذْ فَدَى أَخَاهُ      وَرَاحَتِ عَيْنُهُ تَحْسُو كِرَاهَا

\*\*\*

مِنَ السَّبَاحِ فِي لَجَجِ الْمَنَآيَا      إِذَا مَا الْحَرْبُ قَطَبَ حَاجِبَاهَا ؟  
وَمَنْ يَدْعَى إِذَا اتَّقَتِ الْعَوَالِي      وَنَادَتْ كُلُّ صَارِخَةٍ أَخَاهَا ۥ  
وَمَنْ ذَا يَحْمِلُ الرَّايَاتِ حَمْرَا      لَتَرْهَبُ كُلُّ مُضْطَمِّنٍ يَرَاهَا ؟  
تَظَلُّ ذَا الْفَقَارِ عَلَى انْتِشَاءِ      وَقَدْ غَالَى بِصَاحِبِهِ وَبَاهِي  
فَيَسْقَى فِي الْمَعَامِيعِ كُلِّ بَاغٍ      بِكَأْسِ لَيْسَ يَفْلَتُ مِنْ حِسَابِهَا  
إِذَا دَارَتْ بِهِ انْخَذَلَتْ قَوَاهُ      فَقَدْ دَحْرَتْهُ فِي عَجَلِ قَوَاهَا  
يُؤَيِّدُهُ الْهَدَى وَالنَّفْسُ تَدْرِي      بَأَنَّ لَهَا دُرُومًا مِنْ تَقَاهَا  
فَكَيْفَ يَنَالُ رَهْطَ الْبَنِيِّ مِنْهُ      وَقَدْ بَعْدَ الْخَصِيَّانِ أَتَجَاهَا  
أَتَدْرِي الْوَاقِدَاتِ مِنَ الْمَطَايَا      لِأَيَّةِ مَحْنَةٍ وَالْتِ سَرَاهَا  
دَعَتْهَا اللَّاتُ وَالْعَزَى فَلَبَّتْ      مِنَ الْأَحْجَارِ صَوْتًا قَدْ دَعَاهَا  
رَوَيْدُ بَنِي الْخَنَازِلِ مِنْ حَصِيفٍ      يَرُدُّ شَرَاذِمًا تَبَعَتْ خَنَاهَا  
تَخْفُ لِيُثْرِبَ فَتَرَى جُومًا      عَلَى الْإِسْلَامِ قَدْ شَدَّتْ عَرَاهَا  
تَصَاوَلُهَا مَصَاوِلَةُ الْأَمَادِي      وَتَأْمَلُ أَنْ يَحْيِقَ بِهَا رَدَاهَا  
وَحِمَزَةُ دُونَ أَحْمَدٍ يَفْتَدِيهِ      أَمَامَ جَعْفَلٍ هَزَتْ قَنَاهَا

وكف على ارتفعت بسيف      وما حمل الظبا إلا رواها  
وطيبة معقل أشب روته      بأمثال الضراغم لا باها  
أيهوى الشرك بالتوحيد فارقب      عليا، حينما دارت رحاها  
هنالك شنها حربا ضروما      دنا عزريل منها فاشتهاها  
فلست ترى سوى جثث ضخام      سقاها بالمنية من سقاها  
أصاب الشرك في بدر بهول      أصابت فيه بدر من غزاها  
لقد رجفت طباق الأرض خسفا  
بأجساد يفتتها أساها

تسائل حشدها ، والمهول طاغ

عليها ، أي زلزال طـواها ۝  
تناهت كبرياؤه اعتلاء      لتفضى نحو ذل ما تناهى  
وفي الأحزاب سل عمرا تراه <sup>(١)</sup>      وقد سل الصوارم واتضاها  
وما أذكرك ما عمرو إذا ما      حلت نار المارك فاصطلاها  
ينادى من ينازلى فسيفى      يريح من الحياة فقى قلاها  
تريدون الشهادة فاعنموها      إذن منى ، فقد قربت خطاها  
تريدون الجنان ؟ ألا ادخلوها      فسيفى وحده يؤتي جناها  
تهزأ بالرجال ، فداهمه      بوادر من على ما انقاها

(١) هو عمرو بن ود .

دهته رماحه فهوى طريقا      فلما قد توجع صاح واها  
فن يلقى عليا بعد عمرو      فإن به جنونا أو سفاها



لن تجرى الدماء، وفيم تظني	حقود لا تكفكف من أذاها
إذا قيل السلام جرت مأس	لتذبح في مجازرها للشيها
يؤثرها اليهود بكل صوب	فتوقد بمد ما انطفأت جذها
حصونهمو بخير استطالت	لتبعث كيدها فيمن عداها
إذا أرسلت طرفك يحتلها	حسبت النجم يومض في علاها
غزاها المسلمون وقد دهتهم	أفاعيها، وكدرم خناها
ومرحب فيهم مثل ابن ود	تجبر في صلاقتيه وتاها
جسيم شامع الكتفين يزهي	بسطوته، ويحقر ما سواها
فكرت عليه حيدرة كريخ	تزججر بالزعازع في سراها
فلقنته بصرعه دروما	مضى عهد الشباب وما وعاها
وما امتشق الحسام يريد بطشا	ولكن إن بدت فتن محاما
أفاع في الظلام تحوك شرا	فإن تركت به نفتت رداها
تجنبه المروءة كل بنى	وتضفى حوله شرفا وجاها
وتنهاه عن الطغيان نفس	رأت في الذكر نصا قد نهاها
فضائل سننها الإسلام دينها	وأصل شرعها، وحنى حماها

## أعسر نهج البلاغة لحظ عين

تر الفصمى ارتدت أبهى حلالها  
بيان صراح النبرات يعلو  
فتحكه السواجع فى رباها  
وموعظة تفيض لها المآقى  
فتسمع آهة تقتاد آها  
تببت لها الحجارة فى ارتعاد  
وقد ذابت أسى مما اعتراها  
تهش له المنابر فى ابتهاج  
مرحبة به إنا اعتلاها  
وتلمح شخصه فتخف شوقا  
تطالبه بأن يرق ذراها  
هو البحر الذى قد جاش موجا  
وأدهش منظرا وحلامياها  
تروح إليه أفئدة صواد  
فترجع عنه قد تقمت صداها  
سل الفتوى إذا ما رمت علما  
لتعرف عند من ألفت عصاها  
إليه مرد كل عويص أمر  
تطلب فطنة ودعا انتباها  
إذا احتدم الجدال سموا إليه  
خشوها يخفضون له الجباها  
فيستمعون حكم الله منه  
فلا يحدون فى القول اشتباها



على تخاذلت نجب القوافى  
دفنت الشعر فى صدرى فئات  
وما بلغت بمطافى مداها  
ففمفموا إن تكنفى قصور  
ممانيه وما أحد رثاها  
ولست أخا أساطير ولسكن  
فكم شاد تعثر حين فاما  
حقائق عنك ترهق من جلها

شمائل للمثاليين أهدت براهينا تؤيد من نحاهـ  
صفاء نادر وسلام نفس

وتصفو النفس إن ملكت رضاها

وجود كالغمام جرى هتونا	فنخر كل ذابلة سقاها
ووجه قد كساه الله نورا	كأن الشمس تمنحه سناها
إذا طالمت بسحبه مليا	تأملت الأزاهر في نداها
يقوم الليل لم يهنا بنوم	على قدم تكسر إخصاها
ويأسى لا لفضل قد عداه	ويندب للمأمة جناها
وأبام طوال صام فيها	بعجة صابر تشكو طواها
وما فرض عليه صيام دهر	ولكن عفة ملكت فتاها
له في هل أتى ذكر ندى	وآى الذكر تصدق من تلاها

\*\*\*

وقوم في ضلالتهم تعاموا	وقد ركبوا رءوسهمو سقاها
بهم حسد له قد شب ناراً	تضرم في جوانحهم لظاها
غهبوا يلصقون به عيوباً	تنزه أن يروم لها اتجاها
رأوا في قتل عثمان سبيلاً	ينبح مآرباً خفيت رقاها
فساروا بالجيوش إلى على	ولا يكبو على في وعاها
أم المؤمنين وكل فرد	يحبك غلصا من أجعل طه

رأيت الفتنة الشمواء شبت  
 وسيرت الجيوش مدججات  
 هو التاريخ يحفظ كل شيء  
 وأنتم يا رجال الشام ماذا  
 لقد بتم عليا ابن هند  
 وقتلتم غال عثمانا على  
 عذيري من ذوى الأغراض لما  
 هم حملوا الأسنة مشرعات  
 فثابوا للدهاء ورب كيد  
 رويدك عمرو في الفتنة الفواشي  
 وقد آذيت للكرار نفسا  
 فظلت بعد كيدك ذات وجد  
 إلى أن جاءها قدر متساح  
 على يد فاجر تبت يداه  
 فضج البيت واتحب المصلى  
 وأصبح وجه مكة مدلهما  
 نجيا الله روحا ذات طهر  
 جفت دار الشرور فبارحتها  
 فكيف فذفت نفسك في رغاها  
 فلاتت من على ما كفاها  
 ويروى الحادثات كما رآها  
 أصاب عقولكم فحانهاها  
 وتلك خسارة بلغت مداها  
 فيا ويل الحقيقة من عداها  
 أداروا يوم صفين رحاها  
 فأغمد في نحرورم شباهها  
 تستر لا تلاقيه وجاها  
 فقد جافيت ما يرضى الإله  
 شجاها من صميمك ماشجاها  
 تناسد أمة أودى حجاها  
 أهاب بها، قلبت من دهاها  
 لأن طمن الحنفية في حشاها  
 وزلزل بالمدينة جانبهاها  
 كأن الشمس لم تبت سناها  
 تدنس من أضر بها وشاها  
 لتلقى عفو ذى فضل رهاها

## تركوه

غاب أحبابه وما محبوبه      أترام على النوى ذكروه  
 جرؤوه عليهم وفتشوا      حظه، ثم فجأة أغفلوه  
 سكتوا عنه لم يفوهوا بلفظ      أناسوه أم عقوقا نسوه  
 يسأل الناس ما الذى قيل عنه      فيقولون إنهم أهملوه  
 فتلوت أمعاؤه حين رفت      بسمة تستر الذى هيجوه  
 غادر القوم بأنا تصرخ الآلام      فى قلبه ويسم فوه  
 تركوا قرحة بأحشائه امتدت      فصارت أسنة تنزوه  
 جمل الطب سرها وهو أدرى      بالذى فى شفافه أودعوه  
 يتوالى العلاج لا يسمف الطب      ولا يكشف الضنى حاذقوه  
 تركوه عمدا وقد أطمعوه      ليتهم بدء أمرهم صدوه

\*\*\*

الفراغ الداجى يغلف عينيه فيمشى فى ليله ويتوه  
 يتأدى به الزمان كأن اليوم عام فكيف تمضى سنوه  
 لا الرقاد الهنىء ينجى من الليل ولا يدرك السنا آملوه  
 أى عبس يلذه ولهاث الشوق جمر فى حلقه شبوه  
 لا يسبغ الشراب وهو قريب      أترام عن ورده ممنوعه



لن يبيل الغليل غير وصال      مستطاب الجنى وقد حرموه  
 يترامى الود القديم لعينيه فيأتى المـ      ووثق ضيعوه  
 ليته ما استظل متهم بدوح      سندمى سرعان ما حسروه  
 مدأ أعصانه الزواهى فلما      ألف العطر والجنى طردوه  
 كل ما ذاق من نعيم لديهم      صار يؤسا لديه إذ سلبوه  
 ينشهى الماضى وكيف برجماء إلى عـ      وقد دفنوه  
 قد تمى نسيانه مستجيرا      وتمر الأيام لا يسلموه  
 هو فى نبضه دم ولدى عينيه      نور فكيف لا يرجوه  
 لو يزيل الخـدّر المرّ إحساسا به ظـ      لكارعا يحسوه  
 قيل إن القلوب تجزى قلوبا      بهواها وخاب ما وهموه  
 قد وجدت الحبيب يحفوا محبا      لحبيب مبـاعد يحفوه  
 إن يتم الوفاق فهو شذوذ      لقياس أجاده ضابطوه  
 لا أغالى ، فسرح الكون قد حـير      بالمدهشات من شاهدوه



حرمتم دارم عليه وكانت      عن قريب حيطانها تدعوه  
 أسكتوها فلم ترحب بمن كان      ولوعا بهما - كما أسكتوه  
 يتمنى جوارها كيتيم      مستطار ، قد قاب عنه أبوه  
 ربما رام نظرة من بعيد      فرنا طرفه لما يشجوه

أصبحت موضع الأسى لفؤاد      كان يُزهي بقربها ويتيه  
رحته جذرائها وهي صم      وذووها القاسون لم يرحوه  
تركوه يقلب الكف لا يدرى على أى وجه      —ة تركوه  
شارد الفكر ليس يصدر رأيا      مستريحاً له ، كما هم مدوه  
ويسوق الحديث معنى ويسرى      دون ضبط كأنه مقتوه  
يا لها حفرة تدحرج فيها      فاعذروه ، فإنهم أسقطوه

\*\*\*

يصنع الليل والنهار دراكا      إن تولى هذا أتاك أخوه  
لا بقاء على المدى لنعيم      أو شقاء وذاك ما نبلوه  
غير أن الظلام أفجع وقعا      بعد صبح أزها به عارفوه  
مثلاً خرم من علاه ملك      كأن رأساً للدولة تقفوه  
أسقطته فصار أقرب قرباه      بغيضا محمداً إذا يحفوه  
أسلموه من بعدما ناصروه      وأذلوه بعدما وقروه  
كلما يذكر القديم تراخى      عزمه فهو واهن مسبوه  
بؤسه بؤس عاشق مستكين      راعه بالجفاء من وصلوه

\*\*\*

لى عتاب ومن أعاتب فضبان نفوسهم يعمرون ما يعمرون  
بسمة الثغر والتدلل والإيناس أشياء لم تعد تحذونه  
رقة الوجه ليتها تصحب القلب فلا يستذل من عشقوه

خفة القول دونها ثقيل الفعل فيا خيبة امرئ ينحوه  
وله اللعذر لا أطيق ملاما ينتحيه أو عاذلا يلحوه  
أنا منه أو كنت منه فلا أقبل إلا سـمادة تحبوه

\*\*\*

يا ديار الهوى أذعت حديثي ولئن ضاق بالحديث ذروه  
لم أطق كتم ما يزلزل نفسي أيلام الشجي إن باح فوه ؟

### أهذي خيرهن

بلا خبت لدى عرقته ولم أضمر سوى الحسنى لهنه  
وقلت أزاها في الروض فاحت وحسبي أن أشم غيرهنه  
ولن أسترفد الأقار ضوما إذا حدثت أنظر نورهنه  
ولسكن خبرة الأيام أبدت شوائب ضاهلت من قدرهنه  
ففيهن التي تحمو الدراري وفيهن التي تجملو اللجنه  
عرفت الجانبين فزدت حرصا وهادنت الجوامع خيرهنه  
وإن أك لم أطق كتمان ضيق إذا أبدى الحماقة بعضهنه  
بحثن من الهنات مجهمات ليشتد التـأزع ينهنه  
فترشدهن العلى صبوراً فيشرد عن صوابك جمهنه

وتدفع عن فتاة ظلم أخرى      فيرميك الجميع بشر ظنه  
ولا يلزم من نص القول لكن      يفسرن الحديث كما أردنه  
وتصمت لا تشارك في كلام      فيبدو في الملامح ضيقه  
إذا قلت الحقيقة هجته      وإن رمت السكوت أثرته  
وإن جاريتهن لست ضيقا      يقلقل منك نفسا مطمئنه  
فتكرهن منسجبا ، وأنى      وكون الله ممتلىء بهنه



وآثرت اعتزالي في هدوء      ليسكن خاطر ، وتزول لونه  
وإن لدى بيتي أنتحيه      ولست بخاسر إن صرت رهته  
أقام أبوالملاء به طويلا      فأبدع من غراس الفكر جنة  
وسطر للورى علما وفنا      فكل مفكر يرتاد ذهنه  
فألفيت الفراغ يغث نفسى      ويقلقها بما تحز الأسنة  
وضاق البيت حتى صار سجننا      وما يتقبل الإنسان سجنه  
فأزمت الزواج وإن فيه      لمن يرجو هدوء البال أمنه  
ورحت لأصطفى منهن خوذا      ترف بشاشة وتضىء فتنه  
فتقن بي ، وأقنع ، لا أبالي      بمن أغضبتنى وجفوتهنه  
وكانت خيرهن لدى اختبارى      وأصلهن فى البأسار منه  
حلت أيامنا بدما غلطنا      هزار الأيك سوف يتم لحنه

ولكن السفينة داهمتها	رياح ما ملكت لها الأعنة
فشار الموج مصطنعا عليها	وهدها علانية بحنه
شمرت كأن وكر مخبرات	يسجل خطوتى يسرى ويمنه
وأن بشاشة فى الوجه صارت	بدرجة الزمان عبوس سحنه
نلاطفها فتعجب أن كيدا	يحاك لها ، على حذر وفطنه
تُخاشِئُها فتستشرى سهام	تصوبها لصدرك دون جنه
وتسكت حين لاترضى سكوتا	ولا قولا ، كلا الأمرين لعنه
فتبس عبسة الحق المعنى	وتتبعها بصيحات مرته
وقد تُخَصِّي عليك قديم قول	حكته سابقا عن بعضه
وليس له بها صلة ولكن	مظاهر لوثة تمتادهنه
أهذى خيرهن ؟ فما صيغى	إذا كنت ابتليت بشرهنه

\*\*\*

رأيت الحب مها شفة يخفى  
 بباطنه حقا — ودا مستكنه  
 توالى هدمها شيئا فشيئا  
 فينتقض الهوى ويصير دمنه

## مصحف

هي :

لم ينزل المصحف في	يحمل فوق الصدر
بل يتمتع الروح بما	ينمي غرامن الفكر
تقرؤه قهتهدي	للمرف بعد النكر

هو :

عرفت ذا لكنها !	تجربة المضطر !
كابدت أشجان الهوى	وذقت برح الهجر
فارتجف القلب أسي	ورق مثل الطير
ثم غفت دماؤه	كأنها لا تجري
تبسل النبض به	فخفت عقي الأمر
وبات عقلي مرجلا	يثر فوق الجمر
فقلت عل مصحفى	يسد باب الشر
حلت به فابتعدت	لواذع من ذعري

هي :

إن استرحت هكذا	فاحمله طول العمر
لا تشك مجرى بدمه	فلم يعد ذا خير
حصنك المصحف إذ	غدوت مثل الصخر

## أَنَا وَالْبَحْرُ

نظرت إلى موجه الهادر      يبعش بتيارده المائر  
تدافع مصطغياً لا يني      كأن راح ينقل عن خاطري  
أمرت به أزمة فافتدى      يمانى بها ثورة الشاهر  
تخيلت أمواجه المزبدات      عواطف ذى صبوة جائر  
ألفت الجلوس على شطه      أفكر فى رجبه الزاهر  
كأننى صديق له مؤنس      يبعش مع البحر فى سامر  
أفكر فى عمه — ره للمستطيل      وكيف ترى بلا آخر  
تغر السنون وأمواجه      كما هى فى ونها الظافر  
يموت الأناسى من حولها      وتخلد فى دهرها الداهر  
وكم ضاق قبرٌ بأمواته      وما عرف الماء من قابر  
فن قاهرٌ ؟ يستبيح الردى      وهيئات عزاً على القاهر  
فيا ليتنى موجةً فى الخضم      تراقص فى موجه الغامر  
لأنى عن الموت مثل المياه      وأقلت من سجنه الأسر



وراجعت على فيما أريد وللمقل منطقته المستبين

فأعرض مستنكرا ما أقول وأغمض عيني كالمستهين  
 وقال: أردت الخلود كموج البحار ، وما الموج في الخالدين  
 تجففه الشمس لوأحة فيذوى ويفنى كيت طعين  
 ويملو بخاراً ، كروح ممت وغادرت الجسم في الهالكين  
 سديم تكتل مستجمعا فأصبح ثلجاً كطود ركين  
 وأحدثت الريح زلزالها فدوى برعد قوى الرنين  
 وأسقط للبحر ماء جديدا كما جاء نسلك للعالمين  
 أنجلاك أنت ؟ بل قد ذهبت ويخلفك النجل بعض السنين  
 فلا تحسب الماء وسط البحار يدوم إلى أبد الآبدين  
 ولكن يظل مدى حقبة ويعفى لمقباء من بعد حين  
 تفقد رب الورى بالبقاء ويعفى سواء مع الراحين  
 شكا الموج هـول الروى مثلما

شكوت ، فلا تك في الغافلين



وعدت إلى البحر مستشعراً عواطف مبتئس حائر  
 فأحنو عليه ويحنو على ونشكو من القدر العائر



## مأساة

أوالى الضنط فانفجرا	وشب الحجر فاستعرا
تغنى واشتغى قرأى	مناء تبددت هدر
ترامى دونها أمد	فمسيح يخسأ البصرا
تلظى الحب مشتعل	بصدر ينفث الشررا
يكتمه لنجمه	فنشده إذا زفرا
فلما أزم مرجله	كعوج هادر زخرا
وصدع رأسه شجن	يصك برأسه الحجرا
ولم تسمفه قوته	فلازم يتيه ضجرا
ينام فيشتكى أرقا	كأن يحسسه إبرا
رأى أن لا ارتياح له	بنير الموت فاتحرا



يلام وكيف والأقدار صبت فوقه الكدرا	
أذاقتــــه غالات	ليلقى بعدها الصبرا
وأحيته إلى حين	لينفدو ميتا قبرا
تمتع حقبة جملة	ربيع شبابيه نضرا
تهل عليه غادته	فيحسب كوكبا ظهرا

يصور زينة الدنيا	يحياها إذا سفرا
ويضئ حولها ألعا	فيندو الكون مزدهرا
تحدته لتثمله	فيرقص قلبه سكرًا
ترشف صوتها نفما	فما ف المود والوترًا
وتنفخ بالشذى زهرا	تأرجج جوه عطرا
يرى ساعاته معها	دقائق تشتكي القصرًا
فإن غابت ترصدها	بأقصى الجهد منتظرا
يفديها بمهجته	ويبذل كل ما ادخرا
وضن الدهر فاحتجبت	وصار لقاؤها عسرا
ولم يذنب فيحسبها	تجأزيه بما وزرا
ولكن قدم القربان محسبا	فما أجرا
أراد الصبر عتسدا	ليسلوها فما أجرا
ينحى طيفها عنه	فيبدو حينما نظرا
قد امتلأت جوانحه	بها وغدت له قدرا
وكيف له بأن يسلو	وقد هجرت وما هجرا
فما ينفك يذكرها	ويلمن عيشه ضجرا
ير بكفه وجلا	على قلب قد انفطرا
ويخشى لوم أهليه	فيجفرو الناس مستترا
ليدمع وحده ولها	ويأمن هازئا سغرا

بأية قوة خذلت قواه فماد منكسرا  
 بأية سطوة خلبت حجاب، فلم يعد حذرا  
 بهمس حالم متأرجح الأنفاس قد سحرا  
 بلفظ ناغم النبرات يتلو وحيه سورا  
 رقة وجنة رفت رفيفا موج الزهرا  
 بأبدع نظرة فتكت وبحسبها الورى حورا  
 بأنضر قامة كالنصن تحمل فوقها الثمرا  
 بومضة بسمة برقت لتكشف خلفها دررا  
 بأحلام تؤكدها لتصبح بمدى خبرا  
 غدت أيامه قفصا حديديا به أسرا  
 تحبب في دياجييه بليلى لم يلد قرا  
 وكيف نجأؤه والنل في قدميه حيث سرى  
 وفي الخلق التهاب ما شفاه النيل حين جرى  
 وفوق القلب صخر كل منعه القلب فانفجرا  
 فإن يك مات متحرا فقد عانى وما قدرا



لنا حورية زعموا ولم نشهد لها أثرا  
 وكيف تهزنا البلوى ولم ندفع لها خطرا  
 يشل العقل فى المأساة إذ ينهار مندحرا  
 وللأهواء شيطان يقود النفس منتصرا

يحقق الخطيب بالإنسان لا يدري له وزرا  
يلوذ بفكره فـ يراه قطا يرهب النرا  
فهذا الحب أصبح كل صوت دونه هدرا  
يصارع كل جبار فيحنى الرأس منبرا  
ويمـ لم أنه يمشى بدرب يعقب الضرا  
فيسلكه ليهاكه ويقضى ما قضى وطرا

\*\*\*

أخى لا تخش مائة فإن الله قد غفرا  
إذا لامتك السنة فقد تجدد الذى عذرا

سـ

أرى كوزراً لا رقع الله كوزرا  
تكاغنى السرّ الذى أنا سـاـتر  
ولم تكاشف باللسان صراحة  
ولكنه ميلٌ حكته النواظر  
إذا التقت العينان عمدا فہشتا  
فقد ذاع جهراً ما تكن السرائر

## سم الخياط

أضائقه على الأرض طولاً  
وعرضاً حين تغلبني مشجوني  
غدت سم الخياط فأذهلتني  
فما أدري شمالى من يميني

## اتهام

أثبت تحدث أخبارها لتشعل في مهجتي نارها  
وما أجبرتكم على بها ولكن تعدت إظهارها  
تقول : تعدت ، أجل وانبرت تجاوز في البغي أطوارها  
ولفقت الزور ميلا جرى فما قت أدفع تيارها  
نجنت على لأنصى مدى فقابلت بالصبر أخطارها  
فكيف تعيد لنا قصة تولت ، ومثلت أدوارها

- \* -

لها عذرها في افتراءاتها وإن لأقبل أعذارها  
تريد للبراءة في مأزق كريحه ، يبلبل زوارها  
تدافع مقاساة والمناد يشهل للقييد أوزارها

وإن صممت ظن فيها الخفى وألبسها قومها عارها  
فأصبحت كبش الفداء الذى عما بالضحية أوضارها

\*\*\*

أبالغ إن قلت أوضارها فإنى لأعرف مقدارها  
ترأت بشرقتها ليلة وما قصدت أن ترى جارها  
رأيت للسماء فهل حدثت إليها تحدث أقارها  
فسلم مجترئاً جارها فردت ، ولم تبد إنكارها  
وكرر وقفته عامداً كمن راح يسير أغوارها  
فما أثرته وما قاربت ولكن توم إشارها  
تخيل منه شـوقه أنه لدى حومة صار منوارها  
وأنشأ ملحمة فى الهوى يردد ما استطاع أشعارها  
وخف لصاحبه شاعها فضورا ليقراً أسطارها  
وعاها ، ورددها بعده فيا نكبة طلبت ثارها  
وشاع الحديث فدارت به شراذم تجمع أشرارها  
وطار به زائر مفروض إليها فهبج أكسدارها  
قد انقلبت فجأة مرة لتنشب فى الفأر أظفارها  
تلق كل شنيع له وتقذف بالزور أحجارها  
فيا ويحها ، بل فيا ويحها أساء ، فسود أفكارها

\*\*\*

وفكرَ في أمره ضائقا بحرب صلاها وما اختارها  
أذاع الصديق حديث المنى فخطم نفسا ، وأوطارها

### واعظ دعى

لست بالشارب من دنى ويحسو الناس دنى  
منطقى يعجب من لا يجتلى ألياف ذهنى  
أعظ الجمع ولا أتبع ما يصدر منى  
أغضب الرحمن فى سرى ليرضى الناس عنى  
صاحك السن ، ومن حقى أن أقرع سننى

\*\*\*

أرسل اللحية شبرا كاملا أو فوق شبر  
وترن السبعة الحيرى بكفى عند سيرى  
وهل الكاهل شال يتدلى فوق ظهري  
تحت الجبة والقفطان ذو الألوان يفرى  
ولنور اللمة البيضاء إشعاعات فجر

...

ما تورعت من الإيذاء من وقت لوقت

أغرس الكيد بأصاقي فينمو منــــه نبت  
ويشب المكر في صدرى كاشقى من عرفت  
وأؤم الناس بالمحــــراب فى أجل سميت  
يرجف المنبر تحنى حين يدرى ما طويت

\*\*\*

ولقد أنصح لكن بالذى يتمتع نفسى  
أحكم الخطة لى أجــــنى بها أئنع غرس  
ممنا فيها ، ولو عادت على غيرى بوكس  
أتبع الصيد على حــــذر فأرميه بقوسى  
وإذا إبليس طوعى يتلقى كل همس

\*\*\*

أعلن الثــــورة فى المسجد محتاجا لدينى  
حيث لا أبغى سوى الكيد لمن لا يصطفينى  
أفترى الزور عليه هاجيا كى يتقبنى  
وأثير الناس كيما يفضوه عن يقين  
فإذا ضاق بما يلقى غــــدا رهن يعينى

\*\*\*

وأرى سرى مفضوحا لدى نفسى فأبسم  
أئنع الترس كما شئت وأهدى خير منم



وتباعدت أمام القوم عن عار ومأثم  
فإذا فكرت في يوم به المستور يعلم  
قلت لن أحرق بالنار ، وعضو الله أعظم

## فابح

تأملت من يسمي إلى فلم أجد  
سوى مجتد يسدى له البر مانح  
فإن عز واستغنى تنأى كأنما  
توقع مني الزم — و حين أصافح  
ولست أخا من فينكر مشهدي  
ولكن عقوق أكده الملامح  
تؤم كلاب الحى يبتى جوعا  
فإن شبت لم يطرق الباب فابح  
إخال به غيظا لأنى أعتبه  
فهل كنت أجفوه ، فتشفي الجوامح ؟  
شمولك بمض الناس بالمطف باعث  
أساها ، فتخفيه ، وليست تعارح

## وقاحة سافرة

لبعض النساء المحصنات وقاحة  
تزيد على ما للبنايا من الفجر  
إذا أنت قد حادثهن تقيّة  
أتين سفيه الفعل في المنطق المهر  
وإن أنت قد جانبتهن ترفما  
تقولن إرجافا عليك بما يزرى  
وتضطر أن تفضى فراراً من الأذى  
فيجرفك التيار من حيث لا تدري  
تجاورنى ذات المحـدار عرفته  
وأغضيت عنه أبتنى راحة السر  
تكاتم ما يهوى بها في محيطها  
وتحرص أن تلتف في مثر الطهر  
ولكن أتاح النحس رؤية مشهد  
يؤكد ما يرى بقاصمة الظهر  
تناقلت في أنجوى بنفسى ، وأدركت  
فما سكنت بل دبرت كيد ذى نكر

دنت ترفع التكليف بيني وبينها  
 يبيض كلام يستر الالب بالقشر  
 وعبر عنها صدرها فهو وائب  
 بما أفلقت من أمنة عزة الخصر  
 وورث فلم أعبا ، وزادت فألحت  
 بما يسقط البترول في موقد الجمر  
 فأبدت عتبا هادئا في نصيحة  
 مقنعة ألوى بها السوء في يسر  
 فأغرقتى طوفان سب مفاجيء  
 همى فوق رأسى كالمهتون من القطر  
 وزادت فراحت تدعى غش مقصدي  
 وأنى أدعوها لشين من الوزر  
 وتسأل عن زوج لها تستعينه  
 عليها ، فيستخذي ويضول كالقار  
 وقد يمتري فيما تقول لـلـجاجة  
 ليظهر في عينيك حيناً أذا هذر  
 يصدق أخت السوء لا عن عقيدة  
 ولكنه في ضعفه جـد مضطر  
 ( ١٠ - حين الليالي )

ولو كان ذا حزم غيور وقدره  
 رماها أمام الناس في ثبج البحر  
 ولا بد في إسكاتها من جناية  
 فإني رأيت الشر يدفع بالشر  
 هو الداء يستشري على عضاله  
 وما من علاج حاسم بسوى البتر  
 وهبك رأيت الصبر حلا مفضلا  
 أيسكتها عنك احتماؤك بالصبر

### مسئلة مغتربة

« تقوم مسلة مصرية بباريس وسط ميدان الكونسكرد  
 الشهير ، ألهمت الشاعر الفرنسي تيوفيل جوتييه « قصيدة  
 مؤثرة ، تحدث بها على لسانها ، وقد قرأتها فجاشت معانيها  
 في نفسي ، وعنها نقلت هذه القصيدة متمزجة بأحاسيس  
 الوطنية » :

تحت صوب الحيا وذوب الجليلد  
 أقف الآن في التبعاع شديد  
 يزار الجو فوق رأسي كطاغ  
 مستبد بكل من في الوجود

تصرخ الريح بين كفيه رعباً  
وتضج الرعود خلف الرعود  
وير السحاب تحت حماء  
كأسير مسكبل بالقيود  
تمس الجو صار ثلجاً يباريس وقد كان جرة في الصعيد  
حيث كانت أختي ترفه عنى بحديث كخمرة المنقود  
إذ عيس النخيل في سندس المشب كنخود تجر وثى البرود  
إذ يهب النسيم في كل فجر ناشرأ في الربوع عطر الورود  
وذكاء الوضبة الوجه تعطو فوق هام الربى بخطو وثيد  
يا لأوقاتها ، تولت وكانت مشعل النور في الليالي السود  
كنخيال سرى ، كحلم تراءى كسراب يلوح فوق البيد



إيه رمسيس قد تقرب صرح أبدى أفتنه للخلود  
المسلات ، يا لخزيك ، كانت في ربوع الحمى ، كبرج مشيد  
طالما قد حميتها بحصون من رماح ، وجحفل من أسود  
فشى الدهر نحوها ، وهو ليث  
صنع الله قلبه من حديد  
فإذا جيشك العظيم يولى  
وجهه في استكانة الرعديد

كيف هذا ؟ حقيقة أم خيال ؟  
يا سماء ارجنى ، ويا أرض ميدي

•••

قد تربت فوق الحد رهيب  
كان للأبرار شـر المجدود  
وقف العدل في نواحيه يبكي بدموع تحز في الجلود  
كم قتيل بدون ذنب جناه وشهيد مضى وراء شهيد  
والنابا تطيع أمر (لويس) كل يوم تقول: هل من مزيد  
وأخيراً أنت عليه ، فحزت من قفاه المريض جبل الوريد  
قتل الموت ! كم أذل عزيزا كان ذا سطوة ، وبأس عتيد

•••

انظر السين حائر الموج يملو في اصطخاب كالمهاجج المرييد  
يتهادى ، وفيه هذا التهادى وهو مر المذاق رنق الورد ؟  
ليس كالنيل حين تصقله الشمس فيبدو كالأولؤ المنضود  
ماس بين الورد مؤتاق الوجـه كتاج على الربى مقود  
جعل الأرض روعة يتغنى فوقها كل صاوح غريد  
من رسول إلى في مصر يهديه تحميمات قلبى الممود  
كل شيء له بريد ، ولكن آه للنيل ، ماله من بريد

كنت في مصر ، واحتبني إليها

ذات مجدد يذيب قالب الحسود  
يفد الناس خاشعين لمحرابي ، وكل يهم لي بالمسجود  
وأنا اليوم قطعة من صخور      وفتت في الطريق مثل الممود  
الرعاع الرعاع حولي سكارى      كقطع مشرد في البيد  
كم بنى تسير خلف زعيم      يشتري طهرها بحلو الوعود  
غاب بولون مذبج شهوى      كم هوت فيه كل حسناء رود  
أين منه مصر التي قد تعالى      كل صوت بطهرها المحمود



أين منى حمى (رع) و (أمون)      هل سيبدو لنا ظري من جديد  
وعويل الكهان في غسق الليل      كشكلى على ضريح فقيد  
والتمائيل في المعابد يحنو      عندها كل سيد ومسود  
والنوافيس صادحات كطير      ساحر اللحن بارع الترديد  
والقبور الضخام كالهرم العالى      سطور خطت بلوح الخلود  
ما يباريس مثلها وهى كنز      لؤلؤى يضم كل فريد  
أنت يا مصر منية التمنى      دمت في نعمة وهوى رغبة

## أُمْنِيَّات

تَجَلَّى إِلَهِ عَلَى خَلْقِهِ      مَلِيًّا، وَقَالَ : أَسْأَلُوا يَا عِبَادِي  
فَتَحَقَّقُوا سِرَّاهَا إِلَى فَضْلِهِ      وَقَدْ رَفَعُوا بِالثَّنَاءِ الْآيَادِي

\*\*\*

فَضَّاحٌ فَقِيرٌ : أُرِيدُ الثَّرَاءَ فَقَدْ شَحَّ رِزْقِي وَطَالَ الْعِوَاءُ  
هُوَ الْبُؤْسُ بِي فِي دِيَارِهِ      فَلَسْتُ أَرَى قَبْسًا مِنْ ضِيَاءِ

\*\*\*

وَقَالَ مَرِيضٌ أُرِيدُ الشِّفَاءَ وَشَيْكَأ فَقَدْ هَدَّ جِسْمِي الْعِيَاءُ  
وَهَنَتْ عَلَى النَّاسِ مِنْذُ ارْتَمَيْتُ طَرِيحَ السَّقَامِ رَهِيئَ الْبَلَاءِ

\*\*\*

وَقَالَ طَمُوحٌ أُرِيدُ السُّمُوَ فَأَشْرَقَ فِي الْقَمَةِ الْعَالِيَةِ  
وَأَسْطَعَ بَيْنَ الْوَزَى كَوَكْبًا      تَظَلُّ الْعِيُونَ لَهُ رَانِيَةً

...

وَقَالَ حَقُودٌ أُرِيدُ انتِقَامًا رَهِيًّا يَمِزُّ شَمْلَ الْأَعَادِي  
فَأَزْهَرُ سُرُورًا بِعِرَامٍ      وَقَدْ أَصْبَحُوا بِدَدَا فِي الرَّمَادِ

...



وقال دميم أريد الجمال فقد حط بي منظرى الأكر  
أصيق بقبحى ، ففىرى عى إذا ساءه وجهى الأغبر

• • •

وقال غـبى أريد الذكاء فقد شانى فكرى المظلم  
تندربى الناس واستهزوا هوانا ، وما أحد يرحم

• • •

وتتم فى ذلة عاشق توارت ، وقد قربت دارها  
أغضى السنون ولا اجتلى سناها ، وهأنذا جارها

• • •

وأطرق منهم فى حائرآ يـم بأمر ولا ينس  
فقال له الله قل ما تشاء فأنت كفيرك لا تبخس

• • •

فصاح إلى أريد الصفاء لنفسى فحسب ، ولن أستريدا  
أريد هدوءاً مريحا لقلبي طـوال الحياة فأحيا سعيدا

• • •

فقالوا جميعا سبقت سبقت وجليت فينا عزيزاً فريدا  
طلبنا القليل وأهـون به وحلقت بنى الكثير الرشيدا

## حسد

هيات نفسى أن أكون مع الضحى عجلا لديك  
فتدقق الشؤبوب يغمر كل متجه إليك  
ماخلت أن سواكب الأمطار تحسدنى عليك

## محروم

رباه عقلى محروم كمادته  
فهل أضيف إليه جسم محروم  
أعيش دنيائى محروما وأحسبنى  
غداً أعيش بقبرى غير مرحوم

## رحمة الله

و فرقت رحمة الإله على الكون فعاقت من البلاء الخطير  
و فرقت فى السحاب يدرع الأفق فيروى الثرى بفيض غزير  
فى الدجى يسمف الأنام فينفقون سكارى بمد العناء المرير  
فى الصباح المنير يبتعث الناس فيسمعون فى الصباح المنير  
فى شفاء المريض فى غوثة الملموف فى نهضة الجناح الكبير

في انبساط الأرزاق بعد انقباض  
في ازدهار الآمال بعد الدثور  
في ابتهاج العقيم صاحبت به البشرية بميلاد مستهل صغير  
رحمة ذات أوجه كم تعالى هاتفا باسمها نداء البشير  
قلت هذا حق ولكن شيئاً فوقه مظهر حنان القدير  
قال ماذا قلت ابتساماً حسناً تعيد السنن لقلب ضير  
جرب الحب مرة كي تلاقى رحمة الله في ابتسام الثغور

### قسم

لعمري الأمل إن كان يحلف بالأسى  
أحاييه كي ينأى فما يتكرر  
أخذه بالصبر حتى يغني  
وإن كان يدرى أنني أتمسك

### شع

نظرت وما نطقت وواللت سيرها عوداً وبلداً  
لكن شيئاً خامضاً في عينها قد قال شيئاً

## عادات

ذكرت زمان الصبا غادتين بأفنى أشرفتنا كوكبين  
تأصل حبهما راسخا وأخدم إن خلتها بين بين  
تولى الشباب وذكرهما تعود به فى الرؤى كرتين



فأولاهما - ولتكن زينبا - تملكك القلب من نظرتين  
خلوب تألق فيها الصبا فأبدعها دمية من لجين  
تطير على الأرض ليست تسير لتعتقل الناس فى خطوتين  
وترنو لتأهب جمر الصبـ دور بعينين أومضتا نجمتين  
ويمنهما التيه رد السلام علينا إذا حييت باليدين  
فإن نطقت قطعت قولها كطفل تحير فى لفظتين  
وما عجزت غير أن الدلال يفرق منطقها شعبتين  
وتعضى فتطفر من خلفها قلوب تسألها أين أين ؟



وأخراهما - ولتكن سوسنا - تشاركها سحرها دون مين  
جمال رقيق كنبع الفدير شفيف ، تساسل فى الضفتين  
يرف شذاها على جارها كأن قد تنزه فى روضتين

وتلى ثقافتها قدرها      فتجمع في حشنها حليتين  
فإن كتبت رقرقت فيها      كأنك تقرأ طه حسين  
وإن جلست آثرت صمتها      فيتضح القول في الناظرين  
تعب بالعين لا بالكلام فيا وحيها ، ملكت أى عين  
إذا ما انتشت غيرها فازدهت      رأيت في تواضعها كل زين



عشقتهما ما طفت كفة      على كفة في هوى الغادتين  
تساويتا في امتلاك الهوى      فكانتاها عملاً الجانحين  
تجاذبتى منهما دافسان      ألعاً فأصبحت في قبضتين  
تجاورتا في صميم الحشا      (فصبجان من جمع النيرين)  
يقولون إن الهوى لا يثنى وهأنذا مفـرم باثنتين

## حاجتان

للنفس في حواء إذ تهفو إليها حاجتان  
إشباع الروح جاوبت أخرى فقرت مهجتان  
ونداء جسم يبتغى ريثاً يطيب به القـران  
كالودعة الزمراء فيها للأزام مزيتان  
ثم يلد الطامعين ومشهد بهيج العيان  
هذان في دنيا النسياء تراهما يتبعـاعدان

بهما يتم لك المناء ولما يتقابلا  
 فإذا نسى مأرب ولى مسواه غير وان  
 بحمد الجميلة لا تنوق إلى ابتكار واقتان  
 وترى الأديسة منهما ليست تمد من الحان  
 لو قيل من تختار لم يسمفك بالرد اللسان

## شجاع

هوى مقذوفه النارى بكب في حمى الدار  
 فأصماه بلا جرم وأبدي بأس مفرار  
 وجرد الذيل في تيه على صعب وزوار  
 كأن قاد جيوش النصر في جعل ثوار

•••

شجاني الكلب فاستعبرت في سخط وإثكار  
 بكيت وما لبواه تهاوى دمي الجارى  
 وإن يك مزق القلب بأنياب وأظفار  
 فإن مصيره المشنوم قد سود أفسارى  
 فقد أرى بمقذوف وألقى على أحجار

وقتل النفس ميسور لدى بالغ وغدار  
أليس الكلب مثل المرء في إحساسه الوارى  
تلوى يطلب النجدة لكن دون أنصار  
وغشى الهول عينيه فأغفى غير مختار  
فشل الهول إحساسى كصموق بتيار  
ولم أنقذه فى رعبى فىا للغزى والمار  
وماذا يفعل الإنسان فى هبة إعصار

...

أليس المرء كالكلب تجاه التقدر السارى  
صريع الطيش ما أذنبت لكن لهو مهذار  
يظن صنيعه مجداً سيروى طى أسفار  
ونلقاه بترحاب فندعوه لتكرار  
أما يستأمل الإقصاء عن أهل وأصهار  
أما يستوجب التأنيب من خل ومن جار  
تلاشى حسه كذويه فأنحطو كأبقار  
وخاضوا الوحل فاسودت ترائيم من القار

...

أخا الفتك المجلى أنت صفر بين أصفار  
أخا الطلق السدوى أنت غمر بين أغمار

ضللت الرشيد فاستأقمت في حمأة أقدار  
خطاك إلى فلسطين تزين المهام بالفار  
فقسطو بين آساد وتسمو بين أقمار  
وترتاح كلاب الحى من عدوان جبار

...

صريع الطيش هل تنفـر أولست بغفار  
ظفرت بنومة تنجيك من جوع وإعسار  
ومن كدح وراء الميش يضفى كل صبار  
ومن حقد بنى قطير فى حل وتسيار  
هموم عندنا نسعى لها فى شر مضمار  
نماني ما تمنانيه وزجو رحمة الباري  
ونخشى لومة الخبول تفشاننا بأخطار  
يشن الحرب كى تهوى بصوال وخوار  
فإن مت بها كرها فهذا طلق النارى

\*\*\*

ألوم فيمـدر القوم حديثى شر إهدار  
ويمفون عن الجاني بتأكيد وإصرار  
يقولون مضى كلب فهل ينمى كنفوار  
فنسل ذويه يرمونا بجيش منه جرار



ألف تتبع الناس وتفشاهم بأكدار  
 فقلنا نسلکم یربو ویزداد یاکشار  
 أنتمالونه أيضاً بطمان وبتار  
 وکم ماجت ذراریکم بفساق وفجار  
 وفي الکلب وفاء قد رواء المثل الجاری  
 وفي الکلب تفانی حارس باللیل سهار  
 أراعیه فیبدی الشکر مأخوذا یایثاری  
 وقد أعلو یانسان فیرمیخی بأحجار  
 وأجزی الشر بالخیر کقول فی سنمار

\*\*\*

صریح الطیش لسنأ کلنا أبناء أوزار  
 فسنأ رهط أبرار ومنا رهط أشرار  
 وفینا من بکی وجدا بدمع منه مدرار  
 إذا فکرت فیک هویت للأرض کتهار  
 فرزوک نال من صبری ولا قانی یأنذار

## بين الأمل واليأس

أَيَحْلُو لَهَا هَذَا الْجَفَاءُ الْمَرْوَعُ      فَتَتْرَكْنِي فِي غَمْرَةِ الْيَأْسِ أَفْزَعُ  
أَيُطْرِبُهَا أَنْ تَسْتَبِدَّ بِمِجْنَى      مُدَى تَنْتَحِي أَعْمَاقَهَا فَتَقْطَعُ  
أَتَنْسَى زَمَانًا كُنْتُ مَبْعَثَ زَهْوِهَا      وَمَا كَانَ لِي فِي غَيْرِهَا الْمَدَامُ طَمَعُ  
أَتَأْتِحُ هَوَاهَا فَازْدَهَيْتُ مَجَادَةَ      كَأَنِّي عَلَى عَرْشِ الْوَرَى أَتَرْبَعُ  
وَدَبَ نَشَاطُ فِي كِيَانِي خَلْتَنِي      أَقْوَدُ بِهِ شَمَّ الْجِبَالِ فَتَتَبَعُ  
وَزَادَ حَبُورِي فَاعْتَقَدْتُ دَوَامَهُ      فَلَسْتُ لِشَرِّ طَارِيءٍ أَتَوَقَّعُ  
تَهَادَتْ بِأَعْطَافِي الْمَسْرَةَ وَانْتَنَتْ      أَسَارِيرُ وَجْهِهِ بِالْبَشَاشَةِ تَلْعَعُ  
إِذَا ذَكَرْتُهَا النَّفْسُ غَرْدَ خَافَقِي      فَفِي كُلِّ نَبْضٍ مِنْهُ لَحْنُ مَوْقِعُ  
أَرَاهَا إِذَا غَابَتْ بِمِيزَانِ بَصِيرَتِي      وَأَحْسِبُهَا تَلْقَى الْحَدِيثَ فَأَسْمَعُ  
تَطْلُ مِنَ الْعِلْيَاءِ كَوَكَبٍ مَشْرِقٍ      وَبَاقَةَ زَهْرِ عَطْرِهَا يَتَضَوُّعُ  
كَأَنَّ كَنْزَوَآ فِي يَدِي أَتَأْتِحُهَا      هَوَاهَا فَأَعْطَى مِنْ أَشْأَاءِ وَأَنْعَمُ  
فَأَصْبَحْتُ حِينَ اسْتَأْسَدَ الْمَهْجَرُ كَالَّذِي

مَنْ الْأَوْجِ يَهْوِي لِلْحَضِيضِ فَيَصْرَعُ  
وَلَوْ كَانَ لِي ذَنْبٌ عَذَرْتُ صَدُودَهَا      فَنَ حَقَّهَا الْإِعْرَاضُ إِذَا أَنْسَرَعَ  
غَضِبْتُ صَلَوتِي فَاسْتَرَحْتُ لِمَنْهَجِي      وَمَا كُنْتُ إِلَّا زَاهِدًا بِتَوَرُّعِ  
فِيَا وَيْحَ نَفْسِي كَيْفَ أَحْرَمْتُ وَدَهَا      كَمَا حَرَمْتُ طِفْلًا مِنَ الثَّدْيِ مَرَضِعُ

بنفسي وما فديت بالنفس هينا  
بنفسي التي أذكت شعوري فاجتلي  
وزادت وجودي ضعفه فسكأني  
قضيت زماناً من حياتي كنخلة  
تصيح بها الغربان فوق فروعها  
ويمصرها جذب الثرى فيميضها  
خواء شديد القحط يشجيك هوله  
فلما تجلى الحظ في غفلة بدت  
وطرت من الصحراء للجنة التي  
فيا ويح نفسي كيف أرتد ثانياً

ولسكن من فديت أغلى وأرفع  
من النيب وجها لم يعد يتبرقع  
أخو حيوات في الوري تنوع  
قد انفردت بالقفر إذ هو بلقع  
وتجنو حوالها ذئاب وأضبع  
وترج إن هبت من الريح زعزع  
وتأكل منه كالتراب وتبلغ  
عرفتك فاهل السنأ يتدفع  
يرف بها زهر الرياض ويبنع  
كما كنت في رمضانها أتلزع



أبأني زمان أستريح من الهوى  
أحس بالاستقلال إحساس فارغ  
فلا القلب نهب للصراع مبدد  
أهـب مع الفجر الوضى يطير بي  
وأنتظر الشمس البهجة باسمها  
أحاضر طلابي الكبار مسلحاً  
وأسمع آراء الأساتذة ناقداً

فأرقد ملء المقتسين وأهجم  
من الشوق لا يشكو ولا يتوجع  
ولا العقل في شق الرغاب موزع  
صراح كطير في الخيلة يرتع  
وفي مهجتي منها أجمل وأسطع  
بذهن يرود الغامضات فيمتع  
فأقبل منها ما أشاء وأدفع

وأبسم للأبام بسمه ظافر يقاد بكفيه المعصى المنع  
شهدت، لقد نال الهوى من فصاحتى

فصرت إذا أبديت رأياً أنتمتع  
وأعلم أن الشوق مبعث حيرتى وأهفو إليه ملء نفسى وأززع  
ويهدلى عقلى فأحقر نقده وأزعمه فى جماء يتقوقع  
ولم أك فذا فالتواريخ ترعى بأبناء من عادوا حجام فروعوا  
فلو كان لاملل اقتدار يعمده إلى القاب ما عانى الصباية مولع



طريقى إليها بمد أن كنت قبلتى  
تثاقل خطوى فى شرك كائناً  
إلى أين أمضى فيك والسد قائم  
ولو كان فولاذاً قدرت أزيحه  
ولكنه سد رهيب من النوى  
هو الهجر يا حسناء كبل خطوتى  
وأعدى طريقى بالأسى فشخصه  
أرى الشجرات الخمس تحنى رموسها  
يكدن وراء الصمت يسألن حرقة  
تركك مضطراً، وفلبي مومع  
أنوء بصخر فوق ظهري يوضع  
فلو جاء ذو القرنين لا يزعزع  
فيفسح من خطوى السريع ويوسع  
تضال صاروخ لديه ومدفع  
فإن قلت أمضى، ران يأسى فأرجع  
نباتا « وإنسانا بعينى خشع  
فهن إلى وجه البسيطة ركم  
متى حل بى هذا البلاء المروع

وأدركن بهول الشوق فاهتجن نوحا  
وضجت من البلوى غصون وأفرع

وولول طير بالسلاء مشاركا      وإن قيل عنه ذو ترانيم يسبح  
يربك مرمى في الطريق لتشهدى      كآبته ، فالدوح كالطير يدمع

\*\*\*

حليف الرزايا عد لجحرك مرغما      فثلك من في جعره الجهم يقبع  
ستقنع بالذكرى وإن طال عهدا      ففيها على مر الحوادث مقنع  
نسلح يئأس فالأمانى مبيدة      وأنت يئأس صارم تتشجع

### زكى مبارك

زكى رحلت فاتجهمت عيون      تريد البدر في ليل المحاق  
هفت لمؤلفاتك تجتليها      فلتمس العزاء عن الفراق  
وأقسم ما نسلت باطلاع      ولكن زادها برح اشتياق  
ترى التعبير كالمنى رقيقا      فتندب صاحب الفر الرقاق  
تركت مدامع العشاق تهى      على ليلى المريضة فى العراق  
وإخواننا تسافهم حديثا      يظل على المدى سمر الرفاق  
تكرره على شنف فيغدو      مع السكرار معسوك المذاق  
ومن عجب الحجا أنا اختلفنا      فكان الخلف دنعية الوفاق  
عواطفك التى أنشأت تجلو      غوامضها بفكر ذى اتلاق  
وجدت مثيلا عندى كأننا      شربنا انشوق من كأس دهاق

تخرجنا صرارها اضطرارا	فلم نقم سوى الدمع المراق
وشبه الحجر يرمض جانحينا	ويؤذن كل قلب باختراق
أكان من المحتم أن ألاق	من الوجد للبرح ما تلاق
وقد جعلت مرتحلا لأحسو	بقايا الكأس وحدي دون واق
لئن ذهبت بطلعتك اليا لى	فذكرك في فم الأجيال باق

### فتى وفاتة

فتاة أنت أم رجل	لقد علقت بك المقل
يفوح المطر منك إذا	تهادى عطفك الثمل
وتضحك كي نرى دررا	ترقرق دونها العسل
صففت الشعر فانتظمت	بمفرق رأسك الخصل
كأن سواده ليل	إذا مراح يفسد
وصوتك إذ تقوه به	يرن كأنه قبيل
ليهنك لحنه الشادى	فقد ضربت به المثل
صبغت الخلد واهجبي	أيصبغ خده رجل ؟
ولحظك هل تخبرنى	أكحل فيه أم كحل ؟
طلبت الحسن محسالا	وماذا تنفع الحيل ؟
غرائب شئت هتلى	كأن قد مسه الخلل

نلوم للغيـد في دل	ودل للغيـد محمل
فإن دلائهن شذى	به الإغراء يكتمل
فكم حسناء قد سمرت	ويكسو وجهها الخجل
لعل فتى يهيم بها	فتجذبه • فيتصل
غدا لقرانها أملا	وقد يتحقق الأمل
واسكن ما لشبان	أطاعوا النى فأنخذلوا
بصدري من خلاعتهم	لهيب بات يشتعل
بقلي من تكسرم	جراح ليس تندمل
لقد زلت بهم قدم	وما يستدرك الزلل
كوارث أرسلت دمعى	على خميدى ينهمل
لقد ضجت لها الدنيا	ودوى السهل والجبل



وقلت ليافع وافى	وفى خطواته مهل
تضاحك فى تخلفه	وقلبى منه يأتكل
ضحكت وصرت منتشيا	أدأبك هكذا الجذل ؟
فأس كفاة خطرت	وقال وشأنه الجدل
أتنكر ما أزاوله ؟	وإنى صائد غزل
أصيد الغيد مبتدئا	وحين أصاد أنقتل
فكم حسناء ذات صبا	أناديهم — فتمثل

أسأرها . سويمات وأتركها فترتحل  
وسوف أظل ذا طرب إلى أن ينقضى الأجل

\*\*\*

وأخرى كالفتى أخذت بما يأتيه تشتغل  
تحاكيه فلبسه وهيته هما المثل  
تحوك نظام حلتها كما حيكته له الخلل  
وتأتى من فذون الزينغ ما يأتى ولا خجل  
وقد يفضى فتدفعه لما يوحى به الخجل  
تبأكره فيصحبها وكل طريقها وحل  
فإن هتفت بها أم ترامت دونها السبل  
تخوفها مغبتها فما ينتابها الوجلل  
وترعها من الجليل الذى أودى به الفشل  
فتسبها على مضض وتلعنها ، وتمزل

\*\*\*

عزاؤك مصر فى نفر من الشبان قد هزلوا  
لقد جهلوا رسالتهم فهم فى قومهم همل  
قضوا أيامهم نرقا فآه لو أنهم عقلوا



## وهمت

وهمت وقد يكون الوم حقا      وها أنذا أفوه بما وهمت  
وهمت بأن في قلبي حريقا      حقيقيا بجاحمه اصطليت  
وأنى لوشققت الصدر طارت      لواخه بعيداً واسترحت  
ترى متنفسا فتفر منى      وأبرأ حبة بما ابتليت  
فهل بين النوابع من طيب      ألوذ به ، فيفعل ما أردت



ألا ليت الذى يرتاب حيناً      بما أبدى يحس بما شمرت  
سيعلم أننى أحدثت بدءاً      بما فوق التصور إذ صبرت  
وأن ممدى تقد نياط قلبي      فتسحقها ولمكنى احتملت  
أجبل يدي على صدرى فتدى      ويذهب البنان بما اشتويت  
ولو صبّت مياه البحر فوقى      لتطفىء ما يشبُّ لما بردت  
عرفت حقيقتى فمزمت صبرا      على وجدى ، وبالله استعنت

## اسمها

أخذت أجندتي في ذات صبح  
سطور سجلت خديراً قليلاً  
أمرها بها على الصفحات تترى  
وكنيت أحسن في جسمى فتوراً  
فأشغل بالتصفّح بعض وقتي  
نشع لنأظري اسم حبيب  
تلاً فاستطار القلب شوقاً  
ويحظف نوره خطفاً رقيقاً  
ومن عجب نشم له عبيراً  
وقفت عليه لم أقرأ سواه  
قرأت أسماء، ولكن المسمى  
وأعطى قدرة فبدا لعيني  
ورفرف خافقي ما بين صدرى  
شمرت بخفة فعلوت أوجاً  
علوت كما علوت فأت أفق  
إذن هيا، نظير مع الشوادي

لأقرأ ما أكنّت من سطور  
تضائل حظه بين النمرور  
لأذكر ما نسيت من الأمور  
وآمل أن يسارحنى فتورى  
ولست إذا أصمم بالخوور  
كأن حروفه كتبت بنور  
كمصفور يحوم على غدير  
فتمعن فيه منتشى الشعور  
كأنك منه في روض نضير  
وجاش بخاعلى فيض السرور  
تغلغل في الحشا طلى الضمير  
فن أدناه من خلف الستور  
فن أعطاء أجنحة الطيور ؟  
أطير به كسباق النور  
يزين الليل بالبدر المنير  
ونمرح فوق أطباق الأنير

أُتِرف أن ذا ظمأً شديد      يحس من الصدى وهج الحرور  
 فيرقد هامداً لولا لُحاثُ      يراوحه لعد من الصخور  
 ويسمد حظه فيصوب غيت      فيستحييه في الرمق الأخير  
 فينهض واثباً وكأن ميتاً      أتيح معاده قبل الفشور  
 كذلك كنت ، ثم بدا اسم ليلي      فأطفأ غاتي ، وشفى سميري

## يَاجِدَوِي

عشقت وما قدرت أني — أنعم  
 فأكثر أهـل البؤس ممن تنيموا  
 عشقت ولم أنشد تبادل صبوتي  
 وأقصى مرادى أن ليـلـاي تعلم  
 فإن قيل : ما الجدوى ؟ أجبت بأنني  
 أحسُّ هموا طاهرا حين أغرم  
 ترق أحاسيسي ، وتصفو مشاعري  
 كما صفاء — والـبـدر في الماء يرسم  
 فأبدي حنـاً —اً للأنام كأنني  
 أبٌ كاليـه يرمي بنيه ويرحم

تعرفت معنى الشجو حين بلوته  
 غفقت عليهم أن يحبوا فيألموا  
 إذا ضاق بي صدرى فررت لرفقتى  
 لأشغل من بلوى إذ تكلم  
 نسوق الأحاديث الطوال وقلما  
 نرى في مطاويها جديداً فيعلم  
 ولكنها كأس تدور فنلتهى  
 بها حيث لا خسر تدار فنأتم  
 وقد أتتني للعقل أشهد غرسه  
 وإن كان تكرار المشاهد يستم  
 أجول بعينى لاهياً بفتورته  
 فيسبقتنى فكرى أما أنا أكتم  
 كذلك شأنى إن قرأت صحائفى  
 أسر بها بعض السدى ثم أقم  
 وأرجع أدرجى لبيتى وحسبها  
 شرائط أفلام يدي تحتم

\*\*\*

ويقبل ليلي جامداً ، وكأنا  
 طوى اليوم فى كدح وجاء يحتم

فقلت شبيهى فى نسككم وقته  
 وآلامه فى لونه تتجسم  
 ينيح ارتياح الراقدين إذا غفروا  
 فهم يطبقون الجفن ساعة يقدم  
 أسامره إذ لست آمن غيره  
 صديقاً يعى سرى وأهلى نومه  
 أقول له : أَحْيَيْتُ طَوْعاً وَقَاتْنِي  
 هَوَاى فلى منه شراب ومطعم  
 يهب على قلبى نسيماً معطرا  
 إذا هبّت الرضاء وهى جهنم  
 ويقطر فى حلقى رحيقاً يهزنى  
 بصهبانه • لله ما ينم — ل الفم  
 ولى منه دنيا ذات حسن أرودها  
 بذهنى وحدى • وهى غيب مطعم  
 وأغمض عيني كالذى يهجر الورى  
 ليصنع لي — لا ثانيا فيه يحلم  
 أشاهد روضاً متقلاً بشاره  
 وأدواحه فيه عرائس ثمم

وفين ليلاي التي هي وحدها  
 مليكة هذا الروض ، والناس خدام  
 وشيئا فشيئا يرفع الحلم سجفه  
 ويتركني في وحشتي أنهرم

...

تمت إنساناً أصاب فلادة  
 من التبر قامت قلبه فهو مغرم  
 تملك كنزاً كان حلم حياته  
 ويحذر سطواً من شقى فيحرم  
 ومن حوله الأشرار لو دب هاجس  
 لدى بعضهم عنه ، فبهيات يسلم  
 متى جهلوه فهو رهن بسانه  
 وإن عرفوه « فهو نهب مقسم  
 كذلك جبي في حشاي طويته  
 عن الناس لكنى به أنتم  
 متى صيبت لذتى نوافع عطره  
 وإن شاع أضحي جذوة تنفرم

حرصت على حبي وإن شاب مفرق  
وكيف ابتماذى ؟ وهو للروح نوم  
كحامل ماء فى الفلاة يعمده  
قوام حياة لوعده سيعدم

## خاتمة

لا تقولى وجدته فى الطريق      هو من عاشق إلى معشوق  
لِمَ لَمْ تَلَنِ مثله أخريات      باكرت فى الطريق قبل الشروق  
حسنك اليوم بالنضار خليك      أَنْ يُحْيَا به ، وأى خليك  
لو تسامحت باكرتك كنوز التبر      تنبى عن الهيام المديق  
إنه رمز صبوة تنشطى      فى فؤاد المشوق مثل الحريق  
ود لو صاغ خاتماً من حشاه      لترى هول ما به من خفوق  
لو يطبق انزعاجه قدم البرها      ن لكن أراه غير مطبق  
احفظيه كى لا يمد عمارا      لا بتيام ، فذاك شر العقوق  
ربما اهتز إذ تذكره عندك      كفاختال مائساً فى الطريق  
خاتمٌ أخرسٌ يهبوغ فنونا      من معانيه غضة التنسيق  
أعلن الحب صامتا كيف جا  
■ الصمت بالنطق الفصيح الدقيق

قال: أهواك والهوى لذة الدنيا وعجلى بهائها المرموق  
أودعيه الشفاف ينفع بعطر لا يحاكيه أى روض أنيق

## الأميرة العاشقة

علية بنت المهدي

أو تبكين عليه كل حين رب ما أضيع دمع العاشقين  
خادم عندك نشقين به أنت يا بنت أمير المؤمنين ١١  
منتهى آماله أن يشتدى ساعياً في القصر بين الخادمين  
جاءه الحظ الذي أجلسه

من شفاف القلب في حرز حصين  
كيف لا تأمر الدنيا بما  
يتنقى إذ أنت بعض الطائمين  
كم تمنين إذا رام النوى  
ذلة المهجور عند المهاجرين  
أنت يا بنت أمير المؤمنين  
من شقاء الحب في وضع مهين  
ربة القصر ببغداد حكمت  
ربة القصر بمصر منذ حين  
المهوى ينزل بالقمة في  
مستوى للسفح فلا فرق بين  
بل تعدى قعلاً بالسفح في  
مستوى القمة فعل الظالمين  
ورى القمة من عليائها  
في حضيض آسِن الجماء طين  
أنت يا أخت أمير المؤمنين  
تحفضين الرأس شأن الضارعين



تبذلين الجهد في استرضائه      مع مملوك مضى العنف به  
 مع مَنْ واحسرتاه تبذلين ا      وله العذر فقد راع الورى  
 فدا دونك صخراً لا يلين      ملك الخنوة مختالاً بها  
 مذ تبدى فتنة للناظرين      قد تمتته لدى أحلامها  
 بين حور قاصرات الطرف عين      فنعت منه بطيف فى الكرى  
 كل عذراء تلظت فى الحنين      كثر الهمس فلا تسكترنى  
 إذ رمى الحظ بها فى المبعدين      غمر القصر فأضحى مدّه  
 إنه همس الضعاف الحاسدين      كان همساً خافتاً مستخفياً  
 يتراعى من شمال ليمين ا      صاغ من فتنة ( طل ) قصة  
 ومضى الوقت فدوى بالزنين      ضاحك البسمة أضحى نورها  
 عذبة الإيقاع عند السامعين      كتمت كل كمام حبّها  
 مدية تفرى من القاب الوقين      كيف تبديه فتندو ضحكة  
 فى قرار من حناياها مكين      هذه مولاتهن انبمشت  
 حينما يطرحها فى المهمين ؟      جرأتها هزة الملك الذى  
 تتعدى فى هواها اللاتمين      جرأتها صولة الحسن الذى  
 جعل المنصور أعتى المالكين      عادة تختال بنفداد بها  
 طرح الليث أسيراً فى العرين      تقتدى الصحراء فردوساً بها  
 كاختيال الأفق بالصبح المين      فإذا مرت بروض ناضر  
 ويفيض الصخر بالماء المعين      فأطرق الورد وأغضى الياسمين

كيف لا يصبح (طلّ) طوعها  
أيطيع الكبر فيها والى  
راعها استعصاؤه فانكسرت  
كم جرت من خافه والهة  
تسكتب الشعر لتستعطفه  
هو فى المرأى وسيم إغا  
نفست عن صدرها إذ هتفت  
مالها لم تحذر العقبي وقد  
كشفت السرّ فى خيتها  
أنت يا أخت أمير المؤمنين  
من أحبته ——— واها ابتسمت

إذ نجت بالصمت من خزي يشين  
تحمد الرحمن إذ لم ينكشف  
هذه مولاتها ما رُحمت  
أفتلق هى عطف الراحين  
أخت هارون وهارون بها

حين شاع الأمر بعض الضائقين  
من يكون العبد حتى يلتقى  
بابنة المهدي فى لوميين  
من يكون العبد حتى يفتدى  
سبة ، والعبد بالقمع قين  
غير أن العقل قد عاوده  
فضى يصدر حكم العاقلين

أى ذنب قد جنى ، وهو الذى      عفى ، لم يهيج سبيل الباحثين  
 لزم الصون ، وقد مدت له      سأنجات اللهو حيناً بعد حين  
 شك فى الأمر فلاقى هداة      رب شك هدهد الروح الحزين  
 ومضى يطلبها مستوثقاً      فبرى من لفظها عين اليقين  
 أقبلت شاحبة مهزولة      تسحب الخطوك بمضى الناقبين  
 ورنت واجمة ما لفظت      أى رد بعد ذا للبائسين  
 أدركته رحمة ناء بها      فجرى من عينه الدمع السخين  
 واستحال الغضب الذاكى أبى      لاقى لاقى هوان المدفنين  
 أى ذنب ذنبها إذ فوجئت      بقضاء فوق دفع الدائمين  
 صخرة خرّت عليها من عل      سحقته مهجتها سحق الطحين  
 لم يكن فى طوقها أن تنتهى      عن هوى حثمة الحظ الامين  
 قرأت فكر أخيها فاعتدت      ترتجى منه حنان الراحين  
 نطقت مقامها الجبرى بما      يزحم الخاطر واللفظ السجين  
 أفصحى شاعرة الفصحى بما

غاص فى روحك من بجرح مكين  
 إن فى البوح شفاء عاجلا  
 ومع السكتان موت السكتين  
 يا حياء الفيد لا تعصف بما  
 يعاقب اللوعة من بث أين  
 ودّت الإفصاح لىكن هيبه  
 لأخيها ، بعثت ضمتا يرين  
 فليقل مستروحا ، إن لم تقل  
 أيقنون القول زين القائلين

قال : يا أختاه ، لم تصف الدنيا  
كانت النصور لسيفي فأنا  
دفنت في ظلمة القبر كما  
تأغل الشمس <sup>الفتى</sup> أختها  
يذبل الورد كما قد ذبلت  
أو كل النور يمحوه الدجى  
إن تكن ماتت (فطل) لم يزل  
قد كفى حزن فؤاد واجدا  
دمعة الفرحة في مقتلها  
مذ مضت هيلانة في الراحلين  
أرغب الضوء ولكن لا يجين  
أنا في ظلمة أشجاني دفين  
إذ مضت هيلانة في الآفاين  
ولقد كانا مراد الناظرين  
أو كل الحسن بالموت رهين ؟  
وبه دون عشاء تسعين  
لست فيما نال نفسى تسهين  
رفرت دعم أمير المؤمنين

## زرقاء اليمامة

قيل لى لم ز أننى رزقت بصراً يهدى كزرقاء اليمامة  
تنطوى الأرض لها حتى ترى من ربى نجد أناسى تهامة  
مثل لمح البرق يعضى طرفها

فيرى الأقصى - وإن شط - أمامه  
أصغر الأشياء فى مرصدها أكبر الأشياء يوليها زمامه  
تصف النازح وصفاً متقناً جبلاً - يشغل أرضاً - أو حمامه  
مع ذهن ثاقب مؤثلق وجمال يحمل الليث نعامه

قلت : عندي مثل زرقاء اليمامة      بصراً يشأى وعقلاً ووسامه  
تبصر المسكون على النفس إذ      يسلم الخافى ليمينها زيمامه  
تلج القلب وتدرى ما به

بنفسه - إذ غاص بعدا - أو هيامة

تبصر النبض به في خفقة      مع تحليل له يحلو لثامه  
غاص بين الدم واللحم فا      جهلته حيناً استقصت مرامه  
كشفت ما صانته إذ ولجت      لحمه المرخي عليه وعظامه  
غيرها أبصر شيئاً ظاهراً      في رجوع لا تواربها غمامه  
ولها الداخل في ظلماته      ترسل الدين فتستجلي ظلامه  
افهم الحالين « واحكم عادلا      أى شيء هى زرقاء اليمامة ؟

## حالات

لا تعظم فرح المتهيج      فله يوم شديد الحرج  
يسطع الأفق وضياء صافيا      ثم يهوى غيبته باللمحج  
وإذا دام ثم راجف      بالثقل فترقب نزول الفرج  
كم سجين في دجى ظلماته      عجل الله له بالخروج  
حسب الليل سيقى سرمداً      فأتى الصبح له باللمحج  
كل أمر لزوال فإذا      هجم الدهر بكيد فارحج  
واحسب الميش على ليلاته      لا تروع ما به من عوج

لو تطلبت سبيلا واحدا      لتنكبت سواء المنهج  
قد ففألت ببقية ا زمن      دائم الصفو، ولكن لم يج  
هذه دعوى ترفت فافتدت      حكمة مدعومة بالحجج

## نهر القرية

لم يزل عندي من عهد الصنر      سلوة القلب ، وملهاة النظر  
كلما سرت إليـه هزني      طرب المصفور يعلوف في الشجر  
الطريق الشامع الفياح من      شنف يطوى كلج بالبصر  
قدى تقفز لا تبعاً إن      جرحت من شوكة أو من حجر  
فرحة تملو بنفسى خفة      كفراش هام من فوق الزهر  
ينف القيط فأغضى عالماً      أن جسمى مستحج في النهر  
فإذا فارق جسمى ثوبه      فله من مائه ثوب ستر  
ساج كالسك الجارى به      أى فرق بين حوت وبشر  
أجمع الظهر إلى العصر وما      أنا دار كيف هذا الوقت مر  
ولدت الصر حولى صبية      ركبوا الموج وما بالوا الخطر  
فقر اللج عليهم فـه      وهو في شـنل عما ففر  
جهلوا العقبى فلم ينكدروا      كل من فكر في العقبى انكدر  
حلتهم أم مومى من مدى      أن رب الناس في الزرع وزر

حين ألقى طفلها في زاخر ونجا التابوت من هول زخر  
نصعب للزوج على شر به ويوقى الله منه كل شر



قد عشقت النهر في عهد الحبا	مذ تمسقت صباياه النور
جئت يملأن جراراً في الضحى	فارتعى الشط ذهولاً وانهر
كل من لاحت بوجه قآن	أشرق البدر عليه فازدهر
كل من ماست بنصن ناضر	لو تعادى في تننيه انكسر
خطف البرق بعينها سنا	يخطف الأبصار قآن الحور
أحص من أوصافها ما تشهى	فلقد أربى عليهم الخفر
تحمل الجرة لابل حات	قلب مشتاق تلظى فانفطر
كنت أقفوما إذا ما خطرت	جازماً أنى منها في خطر
لست أدري جهلت أم علمت	لم تبين أعماقها عما استتر
غير أن النهر يدرى شاعرا	بالذى نوت به ، كيف شعر ؟
فهم السر فاضـاق بما	قد منى : وأنا عبد القدر
قد رآنى رانحاً أو غاديا	لم أجدر في ظله من مستقر
هائماً في شطه مستخبراً	عن فتاتي ، حيث لا يأتى الخبر
وتكاشفنا فأبديت له	بعض ما كان فما أبدى الضجر

قد تحاذونا كثيراً في الهوى وعقدنا أوسيات للسمر  
ثم لمهنت البين بيننا لم يذع نادرة مما أسمر



رحلة الإنسان في أيامه رحلة القربة جسداً حينما  
كل شبر في نواحيها روى خيرة في متاهات السفر  
بذرت أحلامنا في مهدها تفعل القرية نجوى من هجر  
صانها رياءً وتطعماً إلى قصة تحكى وتاريخاً عبر  
ونزحنا عن حمانا نرتجى حين لا يغفل عنها من بذر  
نطلب الرزق بعيداً حين لا أن غما الفصن وأغرى بالشر  
ثم عدنا ، فإذا النهر له خطوات في النوى ، إذ لا مفر  
صاحب النهر ومالى غيره يستطيع القرب تحقيق الوطر  
صادق الهدى ، عزوف من أذى لفقة كالنار ترى بالشر  
إن أضق حيناً عن حولى فلى من صديق إن تجنبت غفر  
أبصر الماء قتيلاً حينما وارديه ، رب إنسان غدر  
صافيا يطرد ما قد شابه عنده مجلس أنس يدخر  
فأراه قدوة صالحة أبجد النيم بنفسي والكدر  
كل حي يرتوى من مائه وبوالى السير مأموز القير  
يشتيد المرء منها ، لو قدر بر فيما ينتجيه أو لجر





## الأرض والثور

تهكم قوم بالقـد اى لقولهم  
كثيرا بأن الأرض دارت على ثور  
ووالوا فنون النقد في سخرياتهم  
برأى عزوه للـبـلاهة والهذر  
لقد حسبوا أن الكلام حقيقة  
وليس مجازا فاستطالوا بما يزرى  
ألسنا نرى المحراث يتبع ثوره  
ليقلب وجه الأرض بطنا إلى ظهر  
يحركها كي تستعيد صلاحها  
ونمو القوى فيها فتنهض بالبذر  
وتسمى السواقي دائما خلف ثورها  
لتنقل عذب الماء من شاطئ النهر  
فلولا جهاد الثور جفت حقولهم  
وأضحت أمام العين كالمهمة القفر  
إذن فافهموا وجه المجاز وصدنوا  
إذا قيل إن الأرض دارت على الثور

هبوا أن هذا العصر قلل شأنه  
 وأسلم للآلات ما قام من دور  
 فما ذنب قوم شاهدوا خير ثورم  
 فأننوا على ما شاهدوه من الخير

## فَرَاشَة

أشغل نفسى قارئاً كاتباً	لا رغبة فى لذة العلم
بل هرباً من صبوة أميقت	تحتل تفكيرى بالرغم
أخاف أن أخلو فى لحظة	فيدم الحب بما يصى
أبذل جهدين: كفاح الهوى	وجهد من يدرس فى حزم
ولو تفرغت لبعثى دنت	فريستى من موقع السهم
لكننى أطارقه واهنا	مشرذ التفكير والعزم
فإن تركت البحث مستروحا	لقيت بلوى حبى الجم
لست بمختار فأجفو الهوى	جفءاً من يتأى عن الوهم
لسكن فوق قوة سيطرت	فأسلمت روحى لله
فراشة لاقت سنا جذوة	فاندفعت طائشة الخلم

## محي الدين والنزل

كان محي الدين في ريمانه      قبل أن يشهد أنوار الإله  
 كان صبا بفتاة خلقت      روحه ، واستلبت منه حجاب  
 خلق المبدع بستاناً بها      فهي ظل ونسيم ومياه  
 جمعت فاكهة الدنيا ففي      كونها من كل دوح مشتهاه  
 وتمناها فلم يظفر بها      هي في الذروة أرقى من مناه  
 ودعاه اليأس فاستعلى إلى      ربه الرحمن إذ ما من سواه  
 ذكروا هذا فما صدقه      كل من ألهته ضوضاء الحياه  
 غير أني الآن قد أكدته      بعد أن برح بالقلب هواء



خلقت من نفحة الزهر الذي      يشمل الروح بعنائه الرقيق  
 رقة رقيقة نافمة      تركت ذهني في سبح عميق  
 دهشاً أن تخلق الفتنة من

عنصر الورد ونشئ في الطريق  
 فإذا ما فترت أجفانها      خلتها ناعسة لا تستفيق  
 قيدت خطوى أن أقر بها      وهي نجم لاح في أوج سحيق  
 بمنت حبي حبا صامتا      جل أن يلفه علم الصديق

وتحاشيت فما أخـبـرتـها      عن شعورى ، فقد غنى بضيق  
أمرتنى باختياري فأنا      قابح منها لدى غسل وثيق



وثوى الحب بقلبي مثلها      تحتفى الجمرة من تحت التراب  
يلتذع الأحشاء فى صمت وما      أحد يدري بما تحت الثياب  
فحشقت المجدى أجذبها      لمياديني ، والمجد أنجذاب  
رافياً للطود فى قتله      موعلا بين الشيا والشماب  
أحذر الهرة أن تجذبني      اثراها فلها منى اجتناب  
عاشقاً للشمل الأعلى لكى      أتجلى مثلاً بين الصحاب  
بائثاً عن كل شئ لآرى      طاهر الصفحة ، منصور الإهاب  
بأذلا جهـدى أن يبلها      فى حماها ، ما أعانى من صباب



غمر الزورق بى فى عاصف      فوق موج تحت غيث ورعود  
وصراع النفس ما أمـوله      حين تحبو من تقاها فى قيود  
رضت منها الصمب حتى خشمت      ومضت هائثة بين السدود  
فرقيت الأوج عن جهد وما      أرتضى الإسفاف من بعد الصود  
شرف الحب كسانى شرفا      ورقى نفسى من خزى يثود  
غير أنى لم أفـن يوماً بمن      كانت الحلم لعينى فى المجهود

شَاءَ مَا اللهُ لِمَنْ فَازَ بِهَا      وَتَوَلَّى فِي طَرِيقٍ لَا يَمُودُ  
وَبَذَلَتْ الْجَهْدَ فِي أَسْلُوحِهَا      فَضُتْ خَائِبَةً كُلَّ الْجُحُودِ



رَمَتْ فِي الْغَيْدِ - - - وَاهَا فَإِذَا      غَيْرَهَا عِنْدَ الْمَضَاهَا هَبَاءُ  
فَارْتَدَّتْ دُنْيَايَ لَيْلًا دَامِسًا      بَعْدَ مَا كَانَتْ ضِيَاءَ فِي ضِيَاءِ  
يَعِدُ فِي الْأَرْضِ لِي مِنْ أَمَلٍ      فَلَتَكُنْ لَيْلَايَ نَجْمًا فِي السَّمَاءِ  
وَتَصَوِّفُ أَنْاجِي خَالَتِي      بِقَصِيدٍ قَدْ سَرَى بِمَسَرَى الْهَوَاءِ  
رَدَدَتْهُ الطَّيْرُ إِذْ رَجَعْتُ - - -      فِي رَحَابِ الذِّكْرِ أَشْيَاخَ الْفَنَاءِ  
قِيلَ صَوِّفِي ، وَقَالُوا عَاشِقُ      وَمَضُوا يَضْفُونَ أَبْرَادَ النَّشَاءِ  
لَسْتُ أَدْرِي مِنْ كِبَارِ الشُّعْرَاءِ      أَنَا - وَيَحْيى - أُمُّ كِبَارِ الْأَوْلِيَاءِ  
أَنَا عَجِي الدِّينَ فِي صَبُوتِهِ      قَصَّتِي قِصَّتَهُ ، دُونَ افْتِرَاءِ

### بُودْلِيرِيَّ شَفِي

تَفَنَّنَ فِي مَدْحِهَا غَالِيًا      وَأَمِنَ فِي ذَمِّهَا هَاجِيًا  
تَمَالَى بِحَوَاءِ فَوْقَ الزُّرَى      وَسَفَّ بِهَا لِأَثَرِي هَاوِيًا  
وَمَا عَرَفَ الْقِسْطَ فِي حِكْمِهِ      بَلْ اشْتَطَّ بِمَتَدَحِهَا زَارِيًا  
وَمَنْطَقُهُ شَادِيًا بِاسْمِهَا      عَنيفَ كَنْطَقِهِ نَاعِيًا

ضعيف الإرادة في حالتيه وإن كان تصويره زاهيا  
تظل له رائيا إذ تراه بتياره راسبا طافيا  
يروح سميداً ويندو حزينا فترحمه رائحا غاديا  
وحواء قبائمه في اتجاهيه تشغل تفكيره الواعيا  
ملك يرف شفيف الرؤى وشيطان جن سطا عاتيا  
يخف لها وائبا كالذى أتى الماء في لهف صاديا  
ومن خلفه السوط يهوى عليه فيسرع وجهها جاريا  
يشب الأوار بأحشائه فينهل مستعذبا هانيا  
ويشرب يشرب حتى يخور على الأرض منطرحا غافيا  
فأما صبا ضجج من نغمة على ما أتى صارخا شاكيا  
فتمسبح حواء في عينه كإيليس يرجها قاليا  
ويرسل صيحاته اللاعنات فيشجيك منظرها باكيا  
ويلمن من طار شوقاً لها وسوف يطير لها ثانيا



وصاغ القريض، فمز الوردى رقيقاً - يهدد - أوقاسيا  
فساء أناساً، وسر أناساً وما زال وصفاة حاكيا  
ولكن جسما له قد وهى وفارق نضرتة ذاريا  
ألح عليه بما هده وصيره ظللا باليا

أراق شيبته مسرفا وما وجد الناصح الرافيا  
تراخت مفاصله وأحنى كشيخ يجر العصا وانيا  
كسوس بجذع النخيل يدب ليتركه هيكلا خاليا  
وما ضعفت عنده شهوة فيمزف عن كأسه نائيا  
تيقن مصرعه المستباح وشيكاً ، وخف له ساعيا  
والسخط في صدره ثورة يفور بها صارخا شاكيا  
ينفس عن صدره شائماً ويكشف من عذره لاحيا  
ويرقب الموت في مخدع أنيق يخف له داميا  
يريق شيبته في الضياع لينتظر المصراع الدانيا  
ومات ، ولكن أشعاره غدت أثراً بعده باقيا  
يحلها من أتى دارساً ويظهر المنى بها شاديا

• • •

بردد عشاقه تحفة تجسد تصويره الرافيا  
تعبير عن دأته المستكن وتبديه منتقما جافيا  
رأى جثة امرأة في المراء مضية لم تجد حايا  
تشهى الذباب أفاديتها فأوغل في دمه حاسيا  
ودب لها الدود مستحيا بأدب ما رأت طاهيا  
مثال الحواء ، فلينتقم ويبيت أهليه ساطيا



ويرسل من الفيظ بركانه شواظا يحرقها شواويا  
أليست شبيهة التي استزفته فأصبح منطفئا خاييا  
تشفى بها لاعنا شد ما تسفل منحدرها هلويا

\*\*\*

أبودلير شأنك من شأنها قريب، فلا تبتعد قاصيا  
سيأكلك الدود جوف الثرى ستيراً، وإن لم تكن عاريا  
فقيم التشفى، وأنت الذى سجدت لأمشالها جاثيا  
أضمت حباك، فما ذنبها؟ وقد كنت تسألها باكيا

## شفاء

شمرت بأزمة فحبوت صدرى  
كتاب الله أجمله وقائى  
فضج الساخرون ضجيج هزء  
وقالوا ذاك أسلوب بدائى  
ورحت إلى الطيب كما أشاروا  
ليكتب ما يفيد من الدواء  
فضاع الوقت فى أخذ ودفع  
ولم أجده السبيل إلى الشفاء

فمادت لما ألفت وصرت أتلو  
 كتاب الله أبسط من دعائي  
 وقبّلت الكتاب ، كتاب ربي  
 ليحفظ بين يدي والرداء  
 شعرت براحة عصفت بدائي  
 كما أسهفت ظمأنا بماء  
 أطبّ الجسم أنت بلا رجوع  
 لطبّ النفس سرت بلا اعتداء  
 قرب عقيدة بعثت دفيناً  
 فهب الميت يقفز في الخلاء  
 ألا فتعاونا جنباً لجنب  
 فيطرق يائس باب الرجاء

## عيني

شكت مقلني طول القراءة - ويحها -  
 أما علمت وقع القراءة في نفسي  
 حرمت لذات الحياة ، وليس لي  
 سواها ، فإن ولت ، تأوّهت في حبسي

إذا ما تصفحت الكتاب فشافني  
 بجدته ، أشدو كآنى فى عرس  
 وأنزع نفنى من محيط صافيا  
 نقيما ، كآنى قد تطهرت من رجس  
 واستقبل الأفكار فى صمت خاشع  
 يفيض عليه الوحي من عالم القدس  
 أفانين شتى إن تناءت أصولها  
 فقد جمعتها فى الحجبى متعة الدرس  
 فمن مبحث فى العلم يكشف غامضا  
 ومن قصة تجلو الخفاء بلا لبس  
 ومن معجزات الشعر عصاء أردفت  
 إلى روعة التصوير مستمذب الجرس  
 لهذا ، قضيت العمر بين صحائفى  
 فلاست أرى إلا مكبًا على طرسى  
 فيا ويح عيني ما لها قد تمردت  
 على متقى الكبرى لتتذر بالنحس  
 لبقى سفاها ما بقيت مع الورى  
 فأفطع شئ أن أعيش بلا شمس  
 ( ١٣ - حنين اليالى )

## حَمَامَةُ الْغَارِ

تَركتُ إليها شريدَ الفكرِ حينما أسرعتُ إلى غارِ ثورِ  
 كم تمنى بقاءها، وترضاها ملحقًا، فلم تجد من مفرِ  
 تركتُ صبا وما كرمته فكأنني بها تساق لأمرِ  
 ما الذي شوه الأراكِ بهينها وقد رف في الثياب الخضرِ  
 أرج المطر بالربى ودعاها فتأبَّت على نداء المطرِ  
 هزج الطير في القصور يسارها فما شاقها غناء الطيرِ  
 حفق الماء في الينابيع عذبا فجفت به إلى سراب القفرِ  
 تركتُ إليها فرحها الشوق، وما يخلد الحمام لصبرِ  
 إنه في الوصال يشكو لظى الوجد فما بال أمره في الهجرِ  
 أسرته فقتر بالأسر عينا حيث لاقى نعيمه في الأسرِ  
 ومضى خلفها يسائل عما حثها للرحيل، إذ ليس يدري

\*\*\*

أى سرِّ اختفاء جاء بنا النار ؟ لقد شاقني اجتلاء السرِ  
 لم يكن عيشنا يثرب إلا فوحة المطر في كؤوس الزهرِ  
 نهل الطل إذ يرف على النعنع ، كحبات لؤلؤ فوق نجرِ  
 ونذوق الجنى من الدوح رقاقا ونأوى لظله في الحرِ

جنة أى جنة ١١ كيف نجفوها لغار يتلقع ، ليت شمعى  
 إلى القفر هكذا بمسند عش  
 حل فى رفر من الروض نضر  
 لو تبعت الحجا انتظرت ولكن  
 حيثما كنت ، بات وكرك وكرى  
 فطويت الفضاء نحوك هيمان وما من حجبى لدى المعطر

• • •

نظرت نظرة العتاب دلالا بالدلى يسين وجه العذر  
 شد ما تنطق العيون بوحى لا يوازى من البيان بتبر  
 فتجلت تزيح ظلمة سر كان على الشفاف تحت المنذر  
 هتفت ما أتيت عفواً ولكن سافى دافع شديد القهر  
 خطف البرق من حى النار نحوى

خطفة النور فى جبين الفجر  
 وإلى أيكى تقارب حتى صار منى قلامة ظفر  
 رف فى مقلتى شفيفا بهيجا  
 فعلت همقى ، وجاوزت قدرى  
 خفة أدركت جناحى خلقت على إثره أغالب صبرى  
 طاف بالنار ما جداً فى خشوع  
 فقد النار عند ذاك مقرى

وأباحت رضاها فتلفت  
قبلة الشوق ، وانثنت ذات سكر

\*\*\*

وتوالى الزمان فاستشمر الطير أماناً وما أصيب بذعر  
ألف الفار ، فاطمان بعيداً  
عن أذى باشق ، وفثكة نسر  
غير ذكرى تتعاده فيسلى بالأغاريد عيشه ويسرى  
ثم صاحت أثناء صبيحة ذى حرب أظلت به بارقات النصر  
رأت البرق مثلما لاح بالأمس وضيتا من نحو مكة يسرى  
بالظلمين في النياهب رفت فوق رأسيهما أشعة بدر  
الشماع الشماع هذا الذى جاء بها سالفا إلى غار نور  
خطفه خالب كأن مفيض الحسن منه يحكى ابتسامة ثمر  
هفت إذ رأت تـمـوج نور  
يكئسى الفار منه هالة بحر  
إن لله حكمة إذ دعانا  
ما قدمنا للفار إلا لأمر

## سؤال وجواب

[ يقول حميد بن ثور الهلالي :

« ألا هل صدى أم الوليد مجاوب

صدى إذا ما كنت فى الرمس أعظما ؟ »

سؤال نجد رده فى هذه المحاوره ] :

هو :

سؤال راح يقلق ساميه فاذا ياسعاد ترين فيه ؟

تعالى صرخه من قلب مان يخاف فناء حب يقتديه !

هى :

أرى أن الغرام إلى انتهاء متى سرنا إلى وادى الفناء

أنزقد فى الظلام مدى الليالى ونطمع أن نرى ومض الضياء ؟

هو :

ستبقى الروح

هى :

لا بل — سوف تفى وتمجز عن مواصلة الحياة

وإما صبح ذاك فلا غرام يهب شذى على العظم الرقات

هو :

لقد حققت أن الروح تبقى فهل يتقابل الأحباب حقا ؟

هي [ في عجب ] :

أتتنفض المشاعر راقصات      تفيض صباية وترف شوقا  
هو :

نعم ، ولسوف يسهل كل وصل      هناك ، ولست أرفضه بمقل  
هي  
وإن صح الفناء ؟

هو :

وذا بميد      فليس لما تناقش من محل !

هي :

تيقنت البقاء ، فهل منبقي      ولا تتجدد الرغبات فينا ؟  
لعل مشاعراً أخرى تواتي      فتطرد ما بلوانه سنيئا  
هو :

عهدت الحب في الإنسان أموى      فليس يزيحه وضع جديد  
وما موت الفتى إلا ارتحال      فهل يعمو الهوى وطن بميد  
هي :

إذن تمانق الأرواح شوقا      ويحتذب الصدى «أم الوليد»  
هو :

ليبدأ عاشق ألقى سؤالا      فقد جثاء بالرد السديد



## عبدة الطريق

لُكَلِّبَتِي أَمْضَى وَأَرْجَعْ عَائِدَا  
أَشَقَّ طَرِيقَ فِي جَوَارِ الْمَقَابِرِ  
أَمْرُهَا فِي غَيْرِ شَوْقٍ كَأَنَّا  
أَشَاهِدُ قَبْرِ بَيْنَ تِلْكَ الْحَفَائِرِ  
وَأَكْتُمُ إِحْسَاسِي بِصَدْرِي فَلَا يَرَى  
رَفَاقِي حَوْلِي مَا تَكُنْ مَشَاهِرِي  
وَلَكِنْ ضَيْقًا خَائِفًا يَسْتَفْزِنِي  
فَيَسُودُ تَفْكِيرِي ، وَيُظْلِمُ نَاطِرِي  
وَلَوْ أَنَّهُ يَوْمٌ وَيَمُضِي احْتِمَالُهُ  
وَلَكِنْ أَيَّامًا تَلَتْ بِنَظَائِرِ  
وَكَمْ رَاعَنِي ظَهْرُ الْجُمَيْسِ تَزَاحِمِ  
بَزَائِرُهُ تَسَاقَى الْفَرِيحِ وَزَائِرِ  
حَزَانِي تَوَالُوا يَطْفَتُونَ لَوَاجِبَا  
وَهِيَاهُ ، قَدْ آبَوْا بِصَفْقَةِ خَاسِرِ  
وَلَوْ شَفَعْتُ عِنْدَ الْقُبُورِ زِيَارَةَ  
لَقَدْ نَصَبُوا فِيهَا خِيَامَ الْمَشَائِرِ

ولكنه يأبى الحزين يسوقه  
لغير الذى يوحيه هدى البصائر  
على أننى منهم فإن كنت ناقداً  
بدأت بنفسى قبل قد معاشرى

\*\*\*

نسيت ولا أنسى صراحاً سمعته  
لحسناء لاحت فى سواد المآزر  
ترأت بأواب الحداد فلا عنى  
تألق بدر الأفق بين الدياجر  
وأفدح بدمع رفرقه جملة  
لتنشق منادميات المرائر  
سألت فقالوا : قد تولى قرينها  
فأنشب فيها الحزن حمر الأطافر  
وما صدقت مناه وهو حقيقة  
فهبت تناديه كأقرب حاضر  
وتبكى التبعاء ثم تضحك فجأة  
فيا ويحها ، قد خوطت دون عاذر

تصودت في ظهر الخبيس لقاءها  
 لتبحث في نفسي شجبي الخواطر  
 وما عرفت أنى شريك مصابها  
 صليت لظاه في سنى الغواير  
 تأملت من عهد طويل وراعى  
 رسوخ ظلالى ، وانطفاء منائر  
 فإن طاف بى يوماً حزين رحمته  
 وأصفيته نصيح العطوف المشاطر  
 ولولا حديث الناس سرت وراءها  
 أهدى من بركانها كل نائر  
 ولكن حب الخير يصبح تهمة  
 لدى من يرون البر خدعة ماكر

\*\*\*

عبثت زماناً لا أحس به إلى  
 كأنى عن قوى حجبت بسائر  
 أعبس بدنينا الراحلين كأنهم  
 أمامى أساقهم حديث المسامر

أما اصطبروا حثي أهبير إليهمو  
 لقد أظهِروا روح المعجول المبادر  
 أراهم مع الأحلام في هجمة الدجى  
 فإن قمت ، حلوا مستكن سرائرى  
 وفيهم من استعصى على فراقه  
 فطرفى إليه دائماً جد ناظر  
 عتله الشوق الشديد لمقتلى  
 فأسمى إليه والها غير صابر  
 وفى وحدتى لاروع الله وحدتى  
 أعبش مع الماضين بين دفاترى  
 تطالعى أرواحهم فى سطورها  
 فأستاف منها مثل عرف الأزاهر  
 وأرنو إليهم نابكاً إثر نابغ  
 وكلُّ له منى تجمله شاكر  
 وياربما ناقشتهم فى تأدب  
 وعندى براهينى وعندى مصادرى  
 ولبسوا بئوتى حين أبقوا تراهم  
 ألا إنهم الأموات غير المباقم



اتق الله في أناس أرادوا منك حفز القوى فصاروا رميا  
 لم كان الغراب شؤماً على الناس ؟ لصوت علا به مذموما  
 هو مثل الطيور لكن نعيم من صده أطار منا الحلوما  
 أنت أنت الغراب إذ صرت نقاباً ، فأضيت أنفسا وجسوما  
 أتحمي الحمار إن نهيقا منه يصلى من يسمعون الجحيا  
 خدم الناس فارتضوه ولكن صار نفع الأنام منك عديما  
 قد عذرنا الغراب لم يدع الشدو وما قال صار صوتي رخيا  
 ربما أنكر النقيق فأضحى خجلا منه يستسر كليا  
 لو يطيق الخلاص جافاه لكن بات في حلقه صدى محتوما  
 أنت أنت الذى يباهى بنق غاص فى الروح خنجر مسموما  
 حنجر السامعون منك وقد هب عليهم صدك ريحا مموما  
 نشر الضيق والنفور فما يسمع إلا غدا البلاء عمما



قد قمنا على الغراب وما أسلف شراً كي يفندى مشوما  
 فيلسوف النخيل يتخذ القمة مأوى كيما يتاجى النجوم  
 أسلف الخير إن نص كتاب الله يهدى له السداد القويم  
 حار قابيل إذ رأى جسم هائل على الأرض مستذلا هضبا  
 أو يبقى لدى المراء طريحا غارقا فى دمانه لن يريما

أين يعضى به لقد ضاقت الأرض وأمسى الفضاء ليلا بهيما  
قتراى الغراب يرشد قاييل فيا للغراب شيخاً عليا  
هو أستاذنا جيما ، فإذا جد حتى زاه شؤما جسيما  
إن يكن صوته سقيما فسا باهى به فى الجوع ، حتى نلوما  
لم يقم حفلة يجلجل فيها بنميب يثير فينا الموموما  
لم يقل إننى أنا الفن والفنان أشدو فأبلغ الترنما  
إن يشأ صاح فى الإذاعة كالأفدام لكنه تنحى كريما

\*\*\*

لست أنسى والدكريات غوال حادثاً فى صباى مر قديما  
قد تجود الدكرى بما يشبه الحلم تراهى لديك طيفاً وميما  
ملأ التوت قريتي ثمرأ حلوا ودوحا على الضفاف نظيما  
هو ملك لنا جميعا جميعا نفتقى منه زادنا المقسوما  
كان لى دوحة أخف إليها مستهما بتوتها منهوما  
صاعداً فوقها صباحاً وظهرا أنحمى رحيقها المختوما  
وأماى من النخيل عروس تهادى مع النسيم نسيما  
تسقط الأحر الشهى فيحلو لك مرأى ومطعما وثميا  
لم يعبها غير الغراب يوافيها فيحتلها بنفيضا دميما  
قد نشاءمت منه أخشى عليها أن تلاقى به البلاء المظيما  
صامت فوقها يحدق فى الأفق كأن صار فياسوقا خكيما

ها يحل الغراب في منطق الناس — مكاناً إلا هذا موصوما  
ونزحنا عن الحى بعض حين نحل الشوق عاصفاً محموتا  
ورجعنا نجوس في الحقل نستعذب قوتنا ونستلذ كروما  
وتأملت لم أجد دوحى الزهراء ، ويلي ، إذ حطمت تحطبا  
ورأيت الغراب في شاهق النخلة يلقى سؤاله المفهوما  
أهو الشؤم أم أنا؟ قال هذا فترأى الجواب صعباً أليما  
هذه دوحى عداها فزالت وعلا النخل فاستقر مقبلا  
ليس شؤم لديه إن ضجيجا مزعجا منه قد أثار السكوما



أيها الناعق المحشرج في الناس حكيت الغراب نعقا ذميا  
إن هذا الغراب لولا نعيم يمتريه لصار طيراً كريما

## طائش

طائش يقوع الخدور اجترأ فقد الذوق والنهى والحياء  
حبيب الجاه والشباب شقيقه فطاحا عند النزال هباء  
طرق الباب ، ما درى أن بالباب لباء تروم البسلاء



لطمت وجهه اندفاعاً وأبدى البرق من وهج عينها البغضاء  
 نظرة لو رنت إلى الحجر الصلد تهاوى فتاته أجزاء  
 جمعت من تقزز واحتقار وشموخ ما يوقد البرحلاء  
 ونشظى الحفاظ في الخلد نارا بمد أن كان زردة حمراء  
 هو في الخلد مثلما هو في القلب لهيب يضرم الأحشاء  
 واستمادت هدوءها واطمأنت إذ رأت قد نال منها الجزاء  
 رفعت رأسها شموخاً وهبت تهادى في خدرها كبرياء  
 كلل التاج رأسها إذ تأبت ومن التاج ما يكون إباء  
 وعلى القرب من حماها ذليل يتوارى عن الورى استخفاء  
 نسخته كلباً حقيراً فلو طاور إحساسه لضج عواء  
 حقة لم تطل وعاود في القوم أفاعيله فتاروا اشتكاه

وتوالى الزمان يحو الذي كان وكف الزمان تسدى الغفاء  
 نسيت ما مضى، وما يتدانى من طريف يحو الذي يتناني  
 وإذا حدث يجسد ما كان فيغدو مجسماً يتراى  
 صار برج الحمام من شفاها الشماغل توليه همة واعتناء  
 أسمعت كل ما به من طيور لا لكسب، بل رحمة والثناء  
 عرفت منه كل زوج وراعت كل ميل، ودقت إحصاء

حذقت منطق الحمام وغالت حين سمعت لطيرها الأسماء  
راعها أن ذات ريش أصيبت في قرين لاقى رداه قضاء  
فبكته ما تستطيع، ووالت عزلة عن رفاقها واحتماء  
أكدت عنصر الوفاء بدنيا قل أن تستبين فيها الوفاء  
أمنعت في نَحْوِهَا، فهي طيف

كاد في ريشه يذوب فناء  
دمعت حسرة وأنت بغاماً إن لله هذه الورقاء  
وإذا زاجل يخف إليها ويربها تحبباً وولاء  
شاخص نحوها بسر قبولاً دائر حولها يكن رجاء  
باعدته في رقة وتوارت لم تحاول شراسة واعتداء  
فضى صامتاً يكابد ذلاً بضت العين من أساء بكاء  
لم يعيش غير ليلة ودمته سكتة لم تدع لروح ذماء  
خجل الطير حيث لم يخجل الإنسان إذ عاش لا يعل اجترأ  
تتوالى الأنباء عنه بذباً يتدنى تبذلاً وارتقاء  
ذكرته وقارنت ثم فاضت حينها فوق ريشه أنداء  
ليتها تعرف القصيد فتشقى

حرق النفس إذ تصوغ الرثاء

## فراق صديق

دنا سفر ناه فغاب صديقي  
وصاحبت دنيا الناس دون رفيق  
وسرت وحيداً في طريقي، وطالما  
تمشى معي فازدان منه طريق  
أرى حبه يظني فأعلم أنه  
يحل لدى نفسي مكان شقيق  
وأرجع للماضي فأبصر ساقياً  
يدور وفي كفيه كأس رحيق  
يدور بكأس الذكريات منادماً  
فيتركني هيان غير مفيق  
ويعرض لي أمسى وقد راق منظرا  
كزهري بأفتان الرياض أنيق  
ليالي يدنيننا الزمان فلتقي  
على أمل زاهي النصون وريق  
تناقشني رأيي وتدفع منطقي  
فأعجب من فكر لديك عميق

وتمزح بعد الجد خوف سآمتي  
وكم من مزاح في الحياة رقيق  
أأحرم هذا منك، تلك هي التي  
يؤج لها مثل الضرام شهيق  
أرى حجرات الدرس بمدك أظلمت  
فا أجتلى فيها أقل بريق  
يظل الفناء الرحب يزخر بالورى  
وقد ضاق في عيني كل مضيق  
أطوف به جم البلابل كالذى  
تشظت حنايا صدره بحريق  
أطوف به وحدى وفي كل جانب  
طوائف قد صاحت بأضخم بوق  
كأيامنا الزهراء إذ تبسم للنى  
فنسى بقلب للقاء مشوق  
أنى الحق أن ألقى الرفاق جيمهم  
وألا أرى بين الرفاق صديقى  
إذا ما أجلت الطرف فيهم محدا  
ولم تره عيني غصمت بريقى

ويدفعني يأسي فأسمع لتـوم  
وعقلي لما يهزون غير مطبق  
كطير يدانيه من الناس جوعه  
على ما بهم من فطرة وعقوق

\*\*\*

لعمري ، لقد آثرت بعدك عزلة  
تباعدني عن هاذر وصفيق  
تجافيت إلا عن كتاب يخطه  
أخو بصر في الدارسين دقيق  
فأحيا بفكر مستنير يعينني  
على بذل مجهودي ، ونيل حقوق  
ولم أعتزل سحر الطبيعة إنني  
لأعدها بالنفس ذات لصوق  
هي الصاحب الحاني يحييك وجهه  
يبشر كنهـل الغمام دفوق  
أعظم أهواء الروح ممتعا  
بما ازدهرت من فأن ورشيق

فتلك غصون الدوح مشرة الجنى  
 كفيد تهادت فى معارض سوق  
 ومن تحتها الندران تصفو مياهها  
 لتفسل أكدارى فيذهب ضيق  
 ومن فوقها النخل الشموخ إلى الندى  
 وقد كللت هماماته بمقيق  
 مسارح إن راقى فإن اعتيادها  
 يخفف بالترداد كل بريق  
 تعودت مرآها ، ففاص بهاؤها  
 ورمت سواها ، فاستمدت مروق  
 بقلبي خفوق جامد لا ينبى  
 فهل رد سحر الروض رجع خفوق  
 أريد انطلاق للقول، ما الروض نافى ؟  
 إذا كان صوتى فيه غير طليق  
 لقد أعطى الإنسان سمّاً ومنطقاً  
 فأصنى فريق لاشتكاء فريق  
 ولو سدت الأفواه شبت مواجع  
 لظاها ، وأذكت نارها بمروقى

ألا من أناجيه بأحلام مهجى  
 مطيلاً ، فألقى منه نصح صدوق  
 ألا من يرى ضمى فيشفق راحما  
 وينسج رتقا كاملاً لفتوقى  
 ألا من إذا ماضاق صدرى بسره  
 أكاشفه فى غبطة ووئوق  
 لعمري لقد حلت قصى ساراً  
 منافذ حس فى الشفاف دقيق  
 فأدركت أنى حين أَسْبِغ النوى  
 أرى ققع قصى إذ أود صديقى  
 ولو لم أذق عذب الجنى من وداده  
 لكان بما أصفه غير خليق  
 غرقت بموج تحت موج وليتى  
 أرى مقذا بينى اتشال غريق  
 مضى صاحبي عني ، وأفردت حائرا  
 أمانى منيب الصبح بمد شروق

## رحلة يوم

ألا ليتنى أحظى يسوم أروده  
تعميت يوماً أستطيع زمانه  
هذى مثل أمسى مثل يومى، فكلها  
ألا جمعة من صحو عمرى رغبة  
يظل جوادى راكضاً فى طريقه  
وما فى يدى منه لجام أشده  
ألا فليطر ما شاء فى التيه موقنا  
تعميت يوماً لا يضيف متاعى  
وأوغل فى حضن الطبيعة كالذى  
أخف طروباً للمروج نضيرة  
وأصنى إلى صوت الخريف كأنما  
وأهدى إلى الأغصان نظرة وامق  
تعميت لكن التنى علالة  
إذا هل وجه الصبح هلئت شواغلي  
مشابه تعمى فى العناء وكلها  
فأسى لأعبائى صحيحاً كدنف  
أحضر طلابى وأمضى لمكتبى

سميداً ، فلا ألقى صباحى ناقماً  
هنيئاً كمن يغشى اللذائذ طاعماً  
سلاسل أعوام نظمن توائماً  
أبيت بها فوق الحشية حالمًا  
وأبغى له مهلاً، فيشرد هائمًا  
فيخطر طوعى فى الدروب مسالمًا  
بمجزى أن أثنيه نحوى شاكماً  
فأسقط صخرًا فوق صدرى جائماً  
يعانق خلا بشه الشوق عارماً  
لأسمع طير المرج يصدح ناغماً  
يهدد طفلات فى المهد ناغماً  
يراها قدوداً للحسان نواعماً  
عجبة يحياها المرء واهماً  
أما انتظرتنى حين أنهض قائماً؟  
تكاليف هصر أخضعتنى راعماً  
ولا عذر إن أزم فرائى ساهماً  
على أمل أن أصدر الرأى حازماً



وفى معشرى من يبدلون نضالهم سخيا فألقام كهمدى باسمها  
قد ازدهرت دون الميون غصونهم فن يحن من أثمارها راح غائما  
ومنهم ضيف الجهد يطنى انفعاله

عليه فيفـدو عابسا متشائما  
تـكامل لا يبدى نشاطا ، وغـيظه

صعود سـواء حين يظفر حائما  
أصـارحه لا أستطيع خـداعه

فيطرق حـزنا حين يسمع لأثما  
ويقتدى أقسو عليه وإنما  
أرى نزقا في رأى يطلب حاسما  
ويغلبنى طبعى فأوتر نصحه  
وأجهد أن يطفو على الماء غائما  
أصارع منها زاحفا متراكما  
ويغضى نهارى فى اكتناه معاضل  
لمعرك لولا الصبر ما استطاع مرهق  
مكابدة الأحداث دهما دواهما  
تصبر إذا لم ترزق الصبر إنها  
جراحات عبس تستفيث المراهما  
بنفسك شمس إن مشيت بنورها  
أضادت لعينيك الربى والمعالمـا  
وإن عشت عيناك عنها تحبطلت  
خطاك حسيراً ، واقترفت المظانـما  
تر الأفق صفواً بعد ما كان غائما  
فلفلسف ، وهون ما يعضك من أذى  
فأقرب شيء أن يعود نسائما  
وإن دمدم الإحصار حولك هائجا

## أَمَا كِتَابٌ؟

لأى غاية سكوتنا لأى ؟  
أبحث لا ألسرداً فى يدي  
أما كِتَابُكَ منك تهديهِ إلى  
وتلك نعمة تمنها على  
فلا لديك خبر ومالدى

## الْحَن سَاجِرَ

أَيْسْتَحْفَكَ لَحْنُ نَسِيمٍ ؟  
فَتَفْقِدُ الْوِزْنَ طَيَّاراً مَعَ الْأَفْقِ ؟  
تَرَى بِسَمْعِكَ مَا يَسْبِيكَ مِنْظَرُهُ  
فَالْأُذُنُ مَشْرِقُ ضَوْءِ سَاطِعِ الْأَلْقَى  
تَقْفُو الْعِيُونَ وَيَرَوْنَ السَّمْعُ مَبْتَهَجاً  
إِنْ الْمَسَامِعُ قَدْ تَطْنَى عَلَى الْحَدَقِ  
تَصْفَوُ وَتَمْلُو شَفِيفاً رَاقِصاً غَرْداً  
فَأَنْتَ تَسْرِى مَعَ الْأَطْيَافِ فِي سَبْقِ

حق إذا بلغ التطواف غايته  
 في الأوج عدت إلى العبراء في رهق  
 يشجيك أن كنت طلقا في الذرى ثملا  
 فعدت تحيا بحس جد منطلق

## د ا ع

تويت بأكتاف السرير معاناً  
 تباريح داء قيـدت حركاتي  
 وأقسى من الداء ابتعادي عن التي  
 أرى بين عينيها سراج حياتي

## جَنَّةُ الدَّمْعِيَّةِ

موطن السحر والهوى	موطن الطير والنم
أهم الشعر ماروى	أهم الفن مارسم
تخطر على نيله وابتهج	بسحر الصباح ووثى الأصيل
وطف بالحقول وثيد الخطى	تر الخلد يزهو بظل ظليل
إذا أرقص التيه أزهارها	روى عن شذاها النسيم العليل

من حياه من ورد	منهل الصفو يرتوى
صانع الرقه والرغد	كلما حل زائر
لتبرز للعين طهر القلوب	لأمايه إشرافه لآلات
فبشر خلوب ، وخير سكوب	تصور أخلاقهم للورى
فكاد يمزق ستر القيوب	على فطنة أرسلت ومضا
منه ما ينفع المقول	موطن الفكر يرتجى
مثلا تخصب الحقول	عنده تخصب المنى
وفى الشرفات مثيلاتها	ترى أفقها مشرقاً بالنجوم
وبين الخدور شبيهاها	وتزهو الوردود بأبهى الربى
فما تحدث غاداتها	إذا الطير أبدع ألحانه
يزأر الليث فى الأجمل	موطن البأس عنده
كقطيع من الغنم	فرء عنه عداته
فجلها الخزى خزى الأبد	تماوت فرنسا على أسده
ينادى الغياث ولا من أحد	هوى جيشها الضخم فى لحده
عديد الزواح سليب العدد	وقائده الفـر فى قيده
موطن الطير والنعم	موطن السحر والهوى
ألهم الفن ما رسم	ألهم الشعر ما روى

## قالوا شخصت إلى قنا

[ تكون المناقضات أدباً صادقاً ، إذا عبرت عن تجربة حية ،  
وقد رأيت أن أناقض قصيدة حفي ناصف ]

رفيتني حساً ومعنى فلصنعك الشكر المثنى  
حين وقعت في مثل تجربته ، ولكني شعرت بنقيض  
ما شعر ، فقلت :

أذيتني حساً ومعنى وغبتني في الناس غبنا  
وشفيت مهجة حاسد باتت تمر على صفنا  
أغشى الصعيد مروءاً فأجوب بمد السهل حزنا  
بلد إذا حلت به قدماك قلت حلت سجننا  
إن رمك وصل صحابي شاهدت دون الوصل بونا  
جهد جييد للقطار يعيده سأمنا مضى  
أرئو لطلابي فأبصرهم جفافة الذوق خشنا  
غبت المقول كأنها شمس كساها الأفق دجنا  
لا مثل إخوان لهم بالرمل يأتلقون ذهنا  
ترف الحياة أمدم بالذوق فاتخذوه فنا  
قالوا شخصت إلى قنا لا مرحباً بقنا وإسنا

يكسو المجير بها الوجوه دجى يحيل الحر قنا  
يكفيك أن الإنس صاروا من سواد اللون جنا  
أها لا أريد مبعشة قد بدلت طعما ولونا  
قالوا : نزلت السفح قلت : ومن يطيق السفح مكنى  
أنا لست ذا غنم لكى أرعى به معزا وصانا  
قد قلت النفقات لكن قل جسمى الهش وزنا  
ما حيلتى إن لم أجد شيئا يباع بها ويقبى  
قالوا : كنزت المال إذ لا تشتري صوفاً وقطنا  
أيظل جسمى عاريا بين الورى ظهرا وبطنا  
قالوا : الحرارة فى الشتاء تفيل جسمك ما تمنى  
تأتى السرير بلا غطاء إن رأيت الليل جنا  
وتبيت ليلك آمناً شر البرودة مطمئنا  
قلت : الشتاء يقيم شهراً بين أظهرنا ويفى  
ويطول جر الصيف حتى يزهق الأرواح منا  
يوحى الخول ، فكل جواب نراه قد استكنا  
تخذ المجير أسنة تهوي فلا تجد المجنا  
نار إذا اتقدت مشاعلها تحمى الصخر عنها  
جبل المقطم صارخ يشكو اللظى ويئن أنا  
ويح الخلق الظلمات بأى كارثة ستمنى  
ترد الكؤوس لترتوي برحيقها ، فتضئ صنبا

وتطير صوب الماء وهو مثلج « فتراه سحنا  
 القيط ألهبه فلم نبصر به للرى معنى  
 جلب اليباب على الصعيد وزاد عنه الخير غبنا  
 فانظر تر للصحراء ، قد حفت به يسرى ومعنى  
 سفع مديد غير أنك لا ترى بالسفع حسنا  
 تأتى الحقول الشاسعات فلا ترى طيراً تفتى  
 « كلا ولا زهر تبسم لا ولا غصن تثنى »  
 إن طال ليلى لم أجد ملهى يتيح الأنس وهنا  
 أى النوادى فىه أفضى الوقت مبهجاً وأنى ؟  
 فابيت لا الأحشاء هادئة ولا الأجفان وسنى  
 متمللا فوق الفراش وخافقى كلف معنى  
 وأصبح محزوناً كطير هاجه شجن لغنا  
 حفى ، قلب الحق مجترئاً ، فدعنا منك دعنا  
 قد ناح قلبك معولا لكن شعرك قد نجى  
 أما أنا فصددت فيما قلت إحساساً ومبنى

## فَرَعَوْنُ

هتفوا في رحابه يمدحونه ومضوا في طريقهم يلعنونه  
تخذ السفلة الأراذل أعوانا فهبوا لنفهمهم يخدمونه  
ورأى القدوة الأمانيل شرا مستطيرا عليه إذ يفهمونه  
دفعته دناءة الأصل أن ينكر تاريخ معشر يفضلونه  
كلما يشهد النوايح منهم تنلظى أحقاد المدفونه  
كلما يذكر الزعيم الحقيق تولى بأهمة محزونه  
فيطيل السباب في خطب تلقى على سرذمات من يشبهونه  
هو لص مسلح غصب الحكم سفاحا، وخان من يأمنونه  
قاطع للطريق من يذن منه في ثياب النصيح حز وتبته  
ولديه كلاب صبيد من الإنس تقاضوا روايتا مضمونه  
كلما أبصروا آيسا عيوفا طاردوه وأوردوه منونه  
عاد فرعون ثانيا وأتى هامان يطغى مصاحبا قارونه  
قال إني إلهكم أطعم الناس فخابه معشر يخدمونه  
ومضى ينهب البلاد ليمطى غيرها، عل من بها يمدحونه  
نثر المال جاهلا في ربوع قاصيات أبنائها يزدرونه  
خرب النيل فالطواير تبغى الخبز، والناس يرتجون المعونه  
في حروب تستنزف القوت من قوم عدام في الجوع ما يأكلوه



هجر و امصر شر داحين أضحت لقمة العيش درة مكنونه  
نعم البوم في مراياها السحيم ودوى الصدى يعيد لحونه



أفقر الناس غير من يحتبهم من رعايع يقهجو ويقونه  
قبعوا في مجالس الشعب أصناما صنالا أذلة يخدمونه  
لا يقولون غير ما يشتهي ثم لا ينطقون ما يشتهونه  
كل بني أراده قد أقروه وطافوا بقومهم يطرونه  
هم عبيد قد اشتراهم بأجر ذهبي كي ينفذوا قانونه  
ولهم خسة الخذاء لديه حين يعضون نحوه يأملونه  
شأنهم شأن كاتبى الصحف إذ يرجون منه تحديد ما يكتبونه  
المطايا تسير خلف المطايا لا ترى غير أوجه مستكينه  
أو حرية وقد كت الأفسواه فالألسن الفصاح سجينه  
ثم لا يستحون أن يمدحوها في كتاب، طلابهم بدرسونه



جعل السوقه الرعايع مطايا فكل الذى يرى يفعلونه  
هو إبليسهم يوسوس بالشر وفي رجوع طرفه يأتونه  
رب رأس من القضاة عظيم هرعوا في دناءة يضربونه  
فاظلم منه أنه ألزم المدل فراحوا بوحىسه يرجونه

ويقولون إنه الشعب أمضى حكمه ، أى باطل يزعمونه ؟  
 مثلثوا أوجه الصحافة خزيا بالذى في سطورها يسطرونه  
 رب وعد غدا أدبيا بمرسوم فأضحى في الصحف يرصف طينه  
 سلطوه على المظام الأساطين فألقى حرا به المسنونه  
 عرفوا مامضى لهم من كفاح ففضوا بافترائهم يطمسونه  
 نزلوا دورم ليصبح ما فيها مباحا حلالا لمن ينهبونه  
 غصبوا الجوهر النفيس وكانوا إن رأوه من قبل لا يعرفونه  
 وزعيم الأوغاد ينظر مزهوا وقد كلال السرور جبينه  
 حاز أغلى الرياض في قصره الفخم كما حازه رعا دونه  
 كم عقود من النضار تحلت بأكاليلها ، صدور مهينه  
 شعرت بامتهانها حين لاقت بعد أصحابها شخوصا مشينه



عشق الذات فالإذاعات كالصحف تدوى بذكره مجنونه  
 والأناشيد للسلاميد أفيون رخيص يهدى ولا يشترونه  
 والتماثيل في الميادين تلقى في نفوس الرائيين لكل عفونه  
 ملأت نفسه غرورا فظن القسوم أن أحدثوا بها يبدونه  
 جاء يونيو لها بأكبر زلزال فغررت لوجهها مطمونه  
 طحنت نفسه الفجيعة طحنا بعد ما ابتز دولة مطمونه

وبدت منه سوءة فضحت مصر وهاجت في كل قلب شجونه  
أخجلتنا بين البرايا فذو الحس جريح شاك يكابد هونه  
غير أن الأوغاد من تابييه

جعلوها معاركا ميمونه  
ثم شجوا بالرفص في مجلس الأمة يلهون أمة محزونه  
أطبول رنت، وفي كل قلب

مأتم يشتكى الجراح الكينه  
أوحق هذا؟ أجل قد رأينا عينا، وما جهلنا يقينه  
قد حبا اسرائيل أكبر مجد

فهي في زهو نصرها مفتونه  
لم يقدم لها ابن جوريون ما قدم إذ أصبحت قلاعا حصينه  
حق أن تنصب التماثيل تقديراً له ، فهي بالثناء قبينه  
أين جيش به تجبر فينا

ومضى ينهب الكنوز الثمينه  
نازل الأقربين فاليمين الأعزل يشكو منه الجراح النخينه  
ما لمصر وأختها بترتها مثلما يتر الكي عينه  
تحتاشى اليهود، كي نصرع الإخوة طوعا لخطه مأفونه  
انكماش لدي العدا واتفاح

عند إخواننا ، فيا للرعونه

ما جنى غير طقم يحسنه  
مثلا ذاق شجبه غسلينه



لم تخم مصر عن منازلة البنى بل استغفرت تدك حصونه  
كان فيها الإخوان أجراً من ذادوا عن الحق معشرا يردونه  
ضاق فرعون بالنصيحة كبرا أو في مصر معشر ينصحونه؟  
لم يطق منطق الحقيقة فالتاث وهاج الحقد الأصم دفينه  
ومضى ينصب المكيدة غشا

وخدا ما لأمة مستكينة  
زاعما أنهم أرادوه بالكيد وسـنوا رماحهم يقتلونه  
واستعاش الرعاع فانطلق الأقزام بالإفك فاضحا يروونه  
وأتى بالقضاة ما درسوا القانون يوما ولا استشفوا فنونه  
حكموا بالضلal إذ قبضوا الأجر فباؤوا بصفقة منبونه  
قتلوا الأبرياء منهم فثار المرش ضيقا بمنكر يفعلونه  
ملثوا بالسجون منهم رجالا قد تأبوا عن الحياة المبهنة  
تركوا في البيوت أيتام جور يتخذون بالدموع السفينة  
روعوا في الرجوع غيدا وأطفالا صفارا كل يقاسى شجونه  
حرموم أرزاقهم شد ماتزهق بالجوع أنفس موهونه

ما رأت دنشواى ما كابدوه فتجب لما تثير الضئيلة  
كان أرق منهم كرومر إحاسا وأذكى فطانة ومرونة  
ما دروا أن للسماء انتقاما ملجلا، أرجأت قليلا حيله  
ثم واثم مبيدا عصوبا زلزل الشم والحصون الركينه

\*\*\*

يا لحزى عراه حين تهاوى فبدا عاريا لمن يرمقونه  
منم خر للحضيض فأضحى كل من طوفوا به يحرقونه  
كان نحسا على البلاد فهبت نحمد الله حين لاقى منونه

## قَدَرُ

نهلت من جبينها نسمة الريح فهبت تمطر الأرجاء  
فصحا الكون من كراه ووالى  
رجع جفينا يطرد الإغفاء  
يقظة تنمش الجساد فلولاً  
جاذب الأرض لاستطار علاه  
سرت المين لحظة ثم أذكت  
بهواها ما يوقد الأحشاء

هل تراها تحس ما بهته من حيا تخدر الأعضاء  
صمدت نحوها الأمانى لكن بهدت شاهقا، وشطت سماء  
أين منا منالها ؟ وهى فى الذروة نجم يفرق الأنواء  
دمرت صفو عاشقها قبل كان عقابا أن يشقوا الحسناء  
قدر يأسر القلوب فما تملك منه إذا استبد افتداء  
أنت أنت الفرير حين يناديك الحباء ثم لا تجيب النداء  
لا المني أسعدتك بالثمر الحلو ولا اليأس أطفأ البرحاء  
طلعات الهوى تخفض فى الجرحى ولا يرتجون منها شفاء  
ربما أومض السراب فطاروا خلفه حوما، وماتوا ظما  
شهدوا الضوء من بيد خالوه نيرا، وما يتيح ارتواء  
ولهم فطنة وفيهم دهاء غير أن الهوى يبيد الدهاء  
برى الصخر من هواه فأضحى هانى البال، لا يحس شقاء  
يا إلهى أتعبد الصخر بالسلاوى وتجفو عبادك الضعفاء

## وصية

وقال أبى والموت يخطف روحه وقد بليت خدى دموع بكأى  
بنى بأضلاع المساكين منزلى فزرم تجدى إن أردت لقائى

## إِيَاب

إذا ذهبتُ سيارتي نهب الثرى  
ولاح من (الكفر الجديد) نجيلها  
صبوت اشتياقا أن أقبل «غادة»  
«ونجلاء» في ضمات شوق أطيلها  
وتقفوهما الفادات ييضا أوانسا  
وكلُّ لها عندي هوى يستيلها  
إذا عفتُ أموال (الرياض) زهادة  
فبسة إحداهن عندي بديلها





## صواب الخطأ

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٣	٣	تقيبه	تقيب
١١	٥	كرهرة	كرهر
٢١	١٢	برءض	برمض
٢٢	٦	ظرت	نظرت
٢٢	٨	ساتين	فساتين
٢٣	٥	قساءه	قسامة
٢٥	١	يفرمون	يقرمون
٢٨	٢	رفرفت	زفزفت
٢٨	١٣	الحذ	الحدينا
٢٨	١٦	الشجر	الشجونا
٢٩	١٣	—	إن
٣٠	٤	حاضرت	حاصرت
٤٢	١١	قيم	أقيم
٤٥	العنوان	وحده	وحدة
٤٥	١٣	فادهس	فادهش
—	١٠	برح	بروح
٥٨	٣	الكون	السكون
٦٤	٣	يسيمه	يسمه

الصفحة	المسطر	الخطأ	الصواب
٦٥	١	غنت	غنت
٦٧	٥	نرب	قرب
٧٠	٢	برفائك	برفائك
٧٦	١٥	نفاكوا	تباكوا
٧٧	الآخر	برمها	برمها
٩٠	١٤	الإسراء	المعراج
٩٣	١٣	دروه	فكدره
٩٤	١	الذي	الذرى
٩٧	٣	قاهر	قامز
٩٧	١٧	نظل	تظل
١٠١	للعنوان	بعضا	بعضا
١٠٤	١٢	الحين	الحين
١٠٦	٥	نجز	نجز
١١٨	١٦	حياه	حياه
١٣٤	٩	بمجه	بمجه
١٣٧	١	يبيل	يبيل
١٣٠	١٢	وضاق	وضاق
١٣٤	١٢	الروى	الردى
١٤٠	٩	منه	من
١٤٣	١٤	غدا	غدا
١٤٨	٤	للأبرار	للأبرياء
١٥٠	٧	وهنت	وهنت

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٦٢	١٤	دنيه	داحية
١٦٣	١٥	اثتلاق	اثتلاق
١٧٢	المنوان	خاتم	خاتم
١٩٣	١٧	سقاما	سناها
١٩٨	١٣	أموى	أفوى
٢٠٠	١٠	دميات	داميات



## الفهرس

العنوان	الصفحة
الإهداء	٣
دورة البحث	٥
جر لا يطفأ	٧
مربفون	٨
تنتظر دائماً	١١
شهقة الحسن	١٢
صفورة تناجى أليفها	١٣
تبنتم بذك مهما كهت	١٦
سلم	١٩
اعتراؤ	١٩
الأزهر فى عيده الألفى	٢٢
نسيه	٢٧
رحيل	٢٧
سارق	٣٠
عزب الساعة	٣١
حنى زابها	٣٧
جرس	٣٨
جاذبية	٣٩
كلانا يامعاذ يجب ليل	٤٢
وحدة	٤٨

العنوان	الصفحة
هنيئاً أبا الهول	٤٥
ثلاث	٤٨
وم رائع	٤٨
اعتراف	٥١
الجنه	٥٣
الشباك الموصد	٥٤
بركان	٥٦
مريض السرير	٥٦
قرب	٥٧
الإرهاب الفاجر	٥٧
السر الذائع	٦١
افتنان	٦٤
فداية تستشهد	٦٤
الدمعة الأخيرة	٦٧
عليه العوص	٧١
الشعر الحر	٧١
جموح	٧٤
عبد الرحمن شكري	٧٦
الثوب الأزرق	٧٧
دليل واضح	٧٩
ساهر	٨٢
اضطراب	٨٢
فصل الختام	٨٣
صفور	٨٣
فرج	٨٤

العنوان	الصفحة
فأر مريض	٨٥
احتلال	٨٨
نهر الأردن	٨٨
ضحك الألم	٩١
مندیل	٩١
بعد القمة	٩٢
انقلاب	٩٤
في ظلال الفردوس	٩٥
أشعة إكس	١٠٠
كلانا مظهر للناس بعضنا	١٠١
بالدم	١٠٢
جريمة	١٠٣
وصاح	١٠٤
هاجس النفس	١٠٥
الجهل أرحم	١٠٦
عودة الروح	١٠٧
نامت الشرفة	١٠٩
عناء الفن	١١٠
زامر الحى	١١٢
حتى الحذاء	١١٤
دموع ودموع	١١٥
العلوية	١١٦

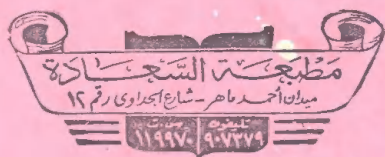
العنوان	الصفحة
تركوه	١٢٦
أهدى خير من	١٢٩
مصنف	١٣٢
أنا والبحر	١٣٣
مأساة	١٣٥
سر	١٣٨
سم الحياط	١٣٩
اتهام	١٣٩
واعظ دعى	١٤١
فاجع	١٤٣
وقاحة سافرة	١٤٤
مسلة مغتربة	١٤٦
أمنيات	١٥٠
حمد	١٥٢
محروم	١٥٢
رحمة الله	١٥٢
قسم	١٥٣
ثوى	١٥٣
قائدان	١٥٤
حاجتان	١٥٥



المصنف	الصفحة
شجاع	١٥٦
بين الأمل واليأس	١٦٠
زكى مبارك	١٦٣
قى وفتاة	١٦٤
وهمت	١٦٧
اسمها	١٦٨
بلا جدوى	١٦٩
خاتم	١٧٣
الأميرة العاشقة	١٧٤
زرقاء اليمامة	١٧٨
حالتان	١٧٩
نهر القرية	١٨٠
الأرض والثور	١٨٤
فراشة	١٨٥
محبى الدين والغزل	١٨٦
بودلير يتشقى	١٨٨
شفاء	١٩١
هبنى	١٩٢
حمامة الغار	١٩٤
سؤال وجواب	١٩٧

العنوان	الصفحة
عبرة الطريق	١٩٩
فيلسوف التخيل	٢٠٣
طائش	٢٠٦
فراق صديق	٢٠٩
رحلة يوم	٢١٤
أما كتاب	٢١٦
لحن ساحر	٢١٦
داء	٢١٧
جنة الدقهلية	٢١٧
قالوا شخصت إلى قنا	٢١٩
فرعون	٢٢٢
قـدر	٢٢٧
وصية	٢٢٨
إياب	٢٢٩





Bibliotheca Alexandrina



0511673